السنة الرابعة والعشرون   العدد ١١   تشرين الثاني   ١٩٢٦

المشرق

نبذة مختصرة

في حوادث لبنان والشام (١٨٤٠–١٨٦٢)

توطئة

أسعدنا الحظّ في اوائل تشرين الاوّل فدُعينا الى مهمّة في دير السيدة المعروف ببزمّار لكهنة الارمن الكاثوليك المحترمين. وبينا كنّا نسرّح النظر فيما لديهم من المخطوطات العربية اذ وقع نظرنا على كرّاس مجلّد بقوّى يبلغ طوله نحو ٢٢ سنتمترًا وعرضه ١٧ س.مكتوبًا بخطّ مُشرق بحبرين اسود في النصوص واحمر في العناوين يبلغ ٦٩ صفحة وعدد سطور الصفحة ٢١ سطرًا عنوانه «نبذة مختصرة في فتن سوريّا» يحتوي حوادث لبنان وسوريّة من السنة ١٨٤٠ الى السنة ١٨٦٢ كتبهُ شاهدٌ عيانيّ من قسوس احدى الطوائف الكاثوليكية لم يذكر اسمهُ ولعلّهُ الخوري يوسف فرحيان الذي كان وقتئذٍ خادم رعية الارمن الكاثوليك في دمشق ونجا من مذابحها بنعمة خصوصية. ثمّ صار بعد ذلك رئيسًا على بزمّار ثمّ سُقّف على ديار بكر وفيها توفي نحو سنة ١٨٩٠.

ونبذتهُ هذه التاريخية تمرّى فيها صدق الاخبار واعتدال اللهجة فروى فيها الامور التي جرت في لبنان والشام من السنة ١٨٤٠ الى ١٨٦٢ كما عرفها دون ان يبدي فيها حكمهُ وقلّما تجد فيها كلمةً تصرّح عن امتيائهِ من بعض المظالم التي عاينها. فوجدناهُ خير اثر يُحفظ في بطن الاوراق لئلّا تذهب فائدتهُ بفقدانهِ. وممّا استحسنّاهُ لهُ روايتهُ للامور واتصالها بعضها من سوابق ولواحق يأخذ بعضها برقاب البعض. وامّا لغتهُ فسهلة قريبة من اللغة الدارجة الساذجة تركناها على بساطتها لم نصلح منها إلّا ما لا يُعبأ بهِ من رفع اسم او جرّ آخر او علاقة نعت بمنعوت او فاعل بمفعول. وان وجد غير ذلك دللنا اليهِ بين علامتين نشكر حضرة رئيس دير بزمّار الذي سمح لنا بنسخ هذا الاثر الجليل لننشره في المشرق. وبين اخبارهِ ما هو اشبه بما حدث في هذه الايام في جبل الدروز وفي دمشق فكأنَّ التاريخ يعيد ذاتهُ   ل . ش

بسم الله

(١)* نبذة مختصرة في فتن سوريا

وبعد يقول احد قسوس المسيحيين انني لما نظرتهُ بعيني وسمعتهُ من أُناس فضلاء باذنيَّ واطّلعتُ عليهِ في تحارير صادقة اقتطفتُ هذه النبذة المختصرة في فتن سوريا سالكاً فيها سبيل الصدق والسذاجة متنزّهاً عن كلّ غرض. وألتمسُ فقط حفظ ذكر الامور السالفة وقد جمعتها في مقدّمة وثلاثين حادثاً. وكان ذلك سنة ١٨٦٠ مسيحيّة في مقاطعة كسروان

مقدمة

انهُ لكي تُعرف اين صارت الفتن واين اماكن الموقعات يجب ان يتّضح هنا حدود المقاطعات في سلسلة جبل لبنان وعدد النفوس المذكورة بموجب حساب الجوغرافية: (فنقول) انَّ هذا الجبل يبتدي من مقابل النهر الكبير الجاري تحت قلعة الحصن ودير مار جاورجيوس الحميره في آخر جبل النصيريّة

انَّ المدن التي في ساحل سلسلة جبل لبنان على شاطئ البحر المحيط هي طرابلس الشام والبترون وجبيل وبيروت وصيدا وصور الى قرب عكّا . هذا من الجانب الشمالي الى الجنوبي. ومن الغربي يبتدئ هذا الجبل من البحر المذكور ويمتدّ شرقاً الى مرج ابن عامر في شرقي عكا. وينقسم الى قسمين شمالي وجنوبي في احدى وعشرين مقاطعة

القسم الاول الشمالي

← المقاطعة الاولى الزاوية → (٢) انَّ الزاوية هي الى شرقي طرابلس سكّانها نصارى ١٧٣١ نفساً ذكوراً بينهم اسلام ٦٠ نفساً ذكوراً فقط

تنبيه: اعلم انَّ عدد المذكور الذين نحن في صدده هو مأخوذ من دفتر عدد النفوس سنة ١٨٥١ فاذاً يكون اكثر الآن مما هو مذكور

← المقاطعة الثانية الكورة → انَّ الكورة هي الى جنوبي طرابلس. وهذه قسمانِ: الكورة العليا في الجبل التي من قراها اميون وكبا الخ. والكورة السفلى على شاطئ البحر من قراها النخله

*) هذه الاعداد تدل على اعداد صفحات المخطوط

ونيع الخ سكانها ٢٥٠٠ نصارى و٢٢٦ مسلمون

— القاطعة الثالثة جبة بشري — جبة بشري هي الى جنوبي طرابلس فوق الكورة في الجبل ومن قراها بشري واهدن الخ. وفيها دير قنوبين بطريركية الموارنة ودير قزحيا وارز لبنان. سكانها نصارى فقط عشرة آلاف ومائتان ذكور ١٠٫٢٠٠

— القاطعة الرابعة جبة المنيطرة هي في رأس الجبل الى شرقي جبيل ومن قراها مجدوبا والعاقورة الخ وينسب اليها المواضع التي يسكن فيها من النصارى المذكور ٦٨٥ ومن الاسلام والمتاولة ١٣٩

— القاطعة الخامسة بلاد جبيل — انّ بلاد جبيل هي فوق مدينة جبيل ومن قراها عام شيت (كذا) والبربارة الخ سكان هاتين القاطعتين نصارى ٧٫٨٧٠ نفساً ذكراً والاسلام ومتاولة ٣٫١٩٦

— القاطعة السادسة بلاد البترون — ان بلاد البترون هي فيما يلي مدينة البترون ومن قراها حزنه (عرب ?) ودوما الخ (٣١) . سكانها نصارى ٦٨٣ والمسلمين والمتاولة ١٨٨ نفساً فقط

— القاطعة السابعة الفتوح — انّ الفتوح هي الى جنوبي جبيل ومن قراها البوار والعبنة الخ. يسكنها نصارى ٢٠٩٩ من الذكور

— القاطعة الثامنة كسروان — في كسروان يسكنون المشايخ اولاد الخازن واولاد حبيش. ومن قرى كسروان هي المزرعة وريفون ومشموشه وعجلتون وبزمار التي فيها كرسي بطريركية الارمن الكاثوليك وغزير وعرمون وغوسطا وجونيه وعين توره (كذا) وزوق مكايل وزوق مصبح الخ . سكانها نصارى ١٠٫٠٦٦ ومتاولة ١٩ فقط

— القاطعة التاسعة جبل القاطع والمتن — انّ هذه القاطعة هي الى شرقي بيروت ومن قراها عاريا والبعابده وصليما والشوير وبكفيا وبسكنتا (كذا) الخ. وفي دفتر النفوس تنسب اليها زحلة وحضن بيروت الذي هو القاطعة التالية. في هذه القاطعة يوجد اديرة كثيرة للروم الكاثوليك والموارنة ودور الامراء اللمعيين

— القاطعة العاشرة ساحل بيروت — انّ من قرى هذه القاطعة سن الفيل والشياح الخ عدد السكان في مجموع القاطعتين في الناتج نصارى ٨٫١٨١ ذكراً وفي زحلة والمتن وساحل بيروت يسكن من الذكور النصارى ١٦٫٦١٢ ومن ذكور الدروز يسكن ٣٫١٥٦ ومن ذكور المسلمين والمتاولة يسكن ٢٠٥ واما سكان بسكنتا وما يليها خارج هذا العدد ٣٨٢ ذكراً ومنهم فقط (٥) خمسة رجال مسلمين

القسم الثاني الجنوبي

— القاطعة الحادية عشر الغرب — انّ الغرب هو قسمان: الاول الغرب الاسفل ومن قراه الشويفات وعين عنوب الخ يسكنه الامراء بنو رسلان (كذا) من طائفة الدروز وهم الحكام فيه واهله نصارى ودروز عدد النصارى ١٫٦٥١ وعدد الدروز ٢٠٨١ . والثاني الغرب الاعلى

ومن قراه الكحالة وشملان وعيناب الخ وحكامهُ من المشايخ بني تلحوق من طائفة الدروز فيه من النصارى ١,٥٦٣ نفساً ذكر ومن الدروز ٧٧١ ذكر

— المقاطعة الثانية عشر الجرد — ومن قراها بتاتر ورشميا الخ فيه يسكن المشايخ بني عبد الملك من طائفة الدروز وحكام هذه المقاطعة ينسب اليهم . فيه من النصارى ٢,٠١٦ ذكوراً ودروز ٨٩١ ذكراً

— المقاطعة الثالثة عشر الشحّار — ومن قراها عبيه وكفرمتى الخ النصارى فيها ١٦٣١ والدروز ٩٦٠

— المقاطعة الرابعة عشر المناصف — ومن قراها دير القمر ويُدعى مدينة الجبل لاجل ما فيه من المتاجر والصنائع والابنية العظيمة القديمة . وفي هذه المقاطعة سراية الامير بشير الشهابي وهي دار حكومة الجبل . كمية عدد النصارى هنالك ٢,٨٩٦ ذكوراً وعدد الدروز ١,١٣٨ وبجانبهم قليل من المسلمين واليهود

— المقاطعة الخامسة عشر العرقوب — (٥) انّ العرقوب هو قسمان اعلى وادنى ومن قرى الاول عين زحلتا والورهانية الخ ومن قرى الادنى الباروك والفريديس الخ . في العرقوب الاعلى يسكنون المشايخ بني السعيد وهم حكام هذا الجزء . وفي الادنى يسكنون المشايخ بني العماد والفريقان هم دروز عدد النصارى في هذه المقاطعة ١,٣٠٥ الدروز ١,١٣٥ ذكور

— المقاطعة السادسة عشر الشوف — انّ الشوف هو قسمان ايضاً . الشوف الاول الشوف الحيثي ومن قراه المختاره وعين قنيه الخ والثاني الشوف السويجاني ومن قراه الجديدة والسمقانية الخ . اصحاب هذه المقاطعة مشايخ الدروز بنو جنبلاط يسكنون في المختاره وعدد النصارى فيها ١,٦٢٥ وعدد الدروز ٣,٥١٧

— المقاطعة السابعة عشر غربي البقاع — انّ غربي البقاع الى شرق الشوف والعرقوب . ينسب الى هذه المقاطعة بندر زحلة . وهو اعظم قرى جبل لبنان لما فيه من الغنى والناس الاشداء شريفي النفوس الساكنين هناك من ثلث الطوائف روم . روم كاثوليك وموارنة الذين يبلغ عددهم ٩,٠٠٠ نفس . ولاية زحلة كانت تنسب لامراء اللمع

— المقاطعة الثامنة عشر اقليم جزّين — ومن قراها جزين وكفرحونه الخ سكانه نصارى ٣,٣٧١ ذكراً ويوجد بينهم دروز ٩٧ ذكراً

— المقاطعة التاسعة عشر اقليم التفاح — ومن قراها العرامية والهلالية وغيرهم ويبلغ حتى بساتين صيدا (٦) . سكانهم نصارى ١,٧٨٦ وبينهم دروز ٣١ نفراً ذكراً فقط

— المقاطعة العشرون الخرنوب — انّ اقليم الخرنوب الى غربي الشوف ومن قراه برغوتية والمانية (كذا) وغيرها بيه سكان نصارى ١,٥٠٢ ودروز ومسلمين ١,٠١٥ ذكر

— المقاطعة الحادية والعشرين جبل الريحان — هو آخر حدود جبل لبنان من الجانب الجنوبي ومن قراه ميدون واورديه وغيرهما . عدد النصارى فيه ٣٢٧ وعدد الدروز ٦٨٦ ذكراً . ولاية هذه المقاطعة والاقاليم المذكورة هي تحت ادارة المشايخ الجنبلاطية انتهى

انَّ عدد الذكور المسيحيين في جبل لبنان كله يبلغ ٨٠،٣٥٣ وعدد ذكور الدروز والمسلمين والمتاولة ١٧،٤٥٧

الحادث الاول

في تغيير حاكم جبل لبنان وانقسام الولايات

انهُ لشيء واضح انَّ ولاية جبل لبنان كانت تحت ادارة حاكم واحد ولكن في السنة ١٨٤٠ في زمن ولاية الامير بشير الشهابي الذي تولَّى حكم هذا الجبل بنيف من خمسين سنة . وبعد رحيل ابرهيم باشا صاحب الدولة المصرية من بلاد سوريا ورجوع هذه البلاد تحت ظل السلطنة السنيَّة فلاجل الاتفاق الذي كان عملهُ الامير المذكور مع ابرهيم باشا ما عاد يمكنهُ ان يدبّر ادارة ولايته : اوّلًا لاجل الاتفاق المذكور . وثانياً لاجل ان كثيرين من مشايخ النصارى كانوا وقتئذٍ (٧) من حزب الدولة العليَّة . ومن ثمَّ ترك ولايتهُ ونزل في مدينة صيداء ومن هناك توجّه الى مالطة ثمَّ تسلَّم بيد الدولة العثمانيَّة وتوفي في الاستانة سنة ١٨٥١ .

فبعد ذهاب الامير المذكور من الجبل تولّى عوضهُ الامير بشير ابو قاسم المدعو بشير الصغير وهذا حين جلس في سراية الامير بشير الكبير قامت عليهِ الدروز وطردوهُ ونهبوا مالهُ . ومن ثمَّ صارت فتنة بين النصارى والدروز بني ابي نكد (نكد) . ولمَّا انتصروا عليهم النصارى طردوهم من دير القمر وما يليها الى قرى عبيه والجاهلية وغيرهما من مقاطعة الشحّار وهذه هي الوقعة المذكورة سنة ١٨٤١ . ومن هنا جرت العداوة بين النصارى والدروز وطلب كل فريق منهم انقسام ولاية الجبل

ففي سنة ١٨٤٤ صار انقسام جبل لبنان الى قسمين شمالي وجنوبي . فالقسم الاول تولى امرهُ الامير حيدر حاكم النصارى . والقسم الجنوبي تولى عليهِ الامير امين ارسلان حاكم الدروز

الحادث الثاني

في ولاية الامير بشير احمد واضطراب بني الامراء والمشايخ المسيحيين من جرى امريتهِ

انهُ بعد وفاة الامير حيدر الآنف ذكرهُ تولى حاكم الجبل على النصارى الامير احمد .

وهذا من ابتداء حكمه لم يعطِ لبني الامراء والمشايخ الاكرام والتقدم المأمول. ومن ثمَّ اضطربت مشايخ المتن والقاطع وكسروان وغير لما كان في حدود ولايته. ومثلهم ايضاً اضطربت اولاد الامراء وقصدوا تغييره (٨) وان يولّوا عوضـهُ الامير بشير عسّاف. ولكن بما انهم لم يصيروا باتفاق واحد على هذا الرأي بل كان البعض يريدونهُ والبعض لا وغيرهم يريدون الامير بشير عسّاف او غيره. ولهذا وقع خلاف بين الامير والمشايخ وصار بينهم القلق والشرور مع الاضطراب العظيم وهـذا امتدّ الى السنة ١٨٥٨ وقد كرهت الناس استماع اخبار المخاصمات من الجهتين

ففي خمسة شهر ايّار من السنة المذكورة صارت جمعيّة في قرب نهر الكلب وكان فيها من المشايخ الخازنيّة والحبيشيّة وغيرهم من المشايخ وبني الامراء. وفي وقته اقاموا محافظين على الاربعة جهات لكي لا يأتي اليهم احد غريب وهناك اتّفقوا على تغيير الامير بشير والي الجبل. وبعد اربعـة ايّام او خمسة توفّق جمهور كبير نحو الف رجل وانطلقوا الى سراية الامير المذكور واعلنوا لهُ ان يترك ولايتـهُ وينزل من الجبـل ويسكن في بيروت او غير مكان والّا سيحيق به ضرر كبير يأول به الى فقد الحياة. ومن ثمَّ اسرع بالنزول الى بيروت احتفاظاً لنفسه ليعرض الامر الى مشير الدولة العليّة. وكان نزولهُ في ١٢ ايّار السنة المذكورة. وبما انَّ هذا العمل كان مغايراً لارادة الدولة لذلك صار الاهتمام في رجوعه الى ولايته. ولكن هذا الاعتناء عاد سدًى حيث صار النفور بين الاهالي وقلّ الاحترام للامير المذكور وبطلت سطوتهُ وما بقي من يهـابهُ الّا القليل جدًّا. وصار كل واحد من الناس يحلف برأس نفسه غير عارف لهُ رأساً او حاكماً وكل مرء (مري) صار يقتني السلاح ويشدّ عقويه للمقاتلة والخصام

﴿تنبيه﴾ اعلم انَّ سكان جبل لبنـان يُقسمون الى اربعـة رتب اي امراء ومشايخ (٩) وخواجات وفلّاحين. ولكل من هذه الرتب اكرام خصوصي لا يعطى للغير

الحادث الثالث

في خروج المشايخ من كسروان

انهُ سنة ١٨٥٩ خرجوا المشايخ من بلادهم هم ونساؤهم واولادهم وما عادوا

يستطيعون الرجوع لان اهالي كسروان طلبوا منهم حسابات عن اموال غير عادلة وطلبوا ايضاً ان ترفع رتبة شرف المشيخة ويصير اعطاء الشرف كمقدار الغنى. فهذا الامر لم يُحسب مناسباً عند المشايخ وقد دققوا به وعدّوهُ جسارة وافتراء. وكذلك ابتدت بين الفريقين المخاصمات رويداً رويداً فاشتدَّ القلق ودخل النفور وصار الاضطهاد وقاموا ضدّ بعضهم بعضاً. واذ كان حزب الاهالي اكثر من المشايخ قووا بذلك واقاموا لهم رأساً ومتقدماً واحداً من رتبتهم يدعى انطانيوس شاهين من قرية ريفون. فصار يتقدمهم وهم يطيعونهُ ويجتمعون اليهِ جماهيرَ جماهيرَ لاخذ الرأي ولنجاح مرامهم ودعوهُ انطانيوس بيك

واما هو وقتئذٍ فاخذ يستشير باعماله خرشد باشا والي صيدا وبيروت والمذكور كان يريد التناسب. وقيل انهُ كان يرشدهُ ليقتل كل المشايخ ويمحوا اثرهم من البلاد الكسروانية ولكن انطانيوس بيك لم يسلك بسبيل كذا ولم يقصد مثل هذه المقاصد. بل شدَّد الخوف على المشايخ حتى التزموا ان يتركوا بيوتهم وارزاقهم ويهربوا الى بيروت

ولكن في احدى القرى صارت مخاصمة بين المشايخ والاهالي وقد دخلت بين الرجال بعض النساء ولذلك قُتل من هنا (مشينُ) اثنان فقط. وفي قرية اخرى (٥ ١) ضربوا الاهالي احدَ الشيوخ واذ كان متقدماً في العمر فبعد يومين مات. وغير هؤلاء لم يمت احد من حزب المشايخ. وارزاقهم وبيوتهم تُركت بغير صاحب وما عاد يمكنهم الحصول عليها. وحدث لهم من جرى ذلك فقر وضيق كلي ضجرت منهُ نفوسهم. وصاروا يكثرون الاعراضات والشكايات لدى مشير بيروت خرشد باشا وكانوا يتوسلون اليهِ في اصلاح حالهم. ولكن جميع تعبهم عادَ سدًى لان المذكور كان يوعدهم مواعيد الطمأنينة والرجاء لا غير

ثمَّ السيد بولس بطريرك الموارنة قد كان بذل الاعتناء والاهتمام كثيراً في رجوع المشايخ لمحلاتهم واعطى اوراق حرومات كثيرة الى كل القرى في شأن صيانة اموالهم. وعمل جمعيةً وفيها اقنع الاهالي في امر رجوعهم ولهذا ارسل قسوساً واعواناً الى ساحل بيروت وبهم استدعى المشايخ لبيوتهم وليملكوا ارزاقهم. وانما المذكورون في وقتهِ ابوا عن المجيء لسبب اضطراب الجبل وعدم الامنيةِ ولاجل غير اسباب ايضاً

الحادث الرابع

في سبب الفتن بين النصارى والدروز

ان الشيطان الرجيم عدوّ السلام القى شرار نار الفتن في جبل لبنان من الجانب الجنوبي لانهُ في ١١ من شهر آب سنة ١٨٥٩ كان عابرًا في الطريق شابان من الدروز ومعهما حير . وكذلك كان عابرًا تلك الطريق شابان من النصارى من قرية بيت مري ومعهما حير ايضاً . فطلب اولئك من هؤلاء ان يدخلوا الطريق قبلًا واذ لم يذعنوا لهم تضاربوا مع بعضهم بعضاً وكبر الشرّ ما بينهم حتى اتصل ما بين آباء الفريقين . وفي وقتهِ تغلّب (١١) النصارى على الدروز . ولذلك المذكورون ذهبوا واتفقوا مع البعض من طائفتهم وجاءوا بغتةً على القرية المذكورة وضربوا اهلها ونهبوا وحرقوا البيوت وقتلوا اكثر الرجال ومضوا . فمن قبل هذه الفتنة اشتعلت نار الغيرة في قلوب النصارى وبدأوا يقدمون الاعراضات لديوان مشير بيروت خرشد باشا . واذ لم يحصلوا على الافادة منهُ بأخذ حقوقهم من الدروز صاروا في هيجان عظيم ولاسيا حين تحققوا ان الدروز في استعداد كبير للحرب . ولذلك ابتدأوا هم ايضاً يباشرون بعمل ما كان واجباً للحرب . ولكن الدروز لما نظروا شدة عزم النصارى وكانوا عالمين بكثرتهم واقتدارهم ارسلوا يقولون لهم : اننا نريد ان نشهر بيننا الصلح فما بالكم تستعدّون للحرب معنا ؟ . فاجابت النصارى على ذلك قائلين : ونحن ايضاً نريد الصلح باكثر رغبة على شرط ان تعمروا البيوت المحروقة في قرية بيت مري وتردّوا مسلوباتها

وقد كان سؤال الدروز هذا احتيالًا لا حقيقيًا لانهم لم يردّوا جواباً على تحرير النصارى المذكور . ومن ثمّ صار المسيحيون بحيرة وعجب في كيف ان الدروز بعد سؤالهم عن امر الصلح لم يعتبروا جواب النصارى مع انهم بالنسبة الى النصارى قليلون جدًا . وقيل ان الدروز تشجعوا من قبل مواعيد خرشد باشا بانهُ يقدّم لهم كل ما يحتاجون اليه لعمل الحرب . وقيل ايضاً انهُ اعلن لهم انهُ خرج امر شرعيّ في قتل ونفي كل النصارى لان الدروز صاروا في همة كبيرة للحرب ولاجلها تركوا كل مواسم فلاحة حقولهم وبدأوا يجتمعون جماعير جماعير في اماكن اماكن (١٢)

واما النصارى فحين نظروا ان الدروز هكذا في همة كبيرة للحرب حينئذٍ هم ايضاً اخذوا يستعدون لذلك. ولكن قبل عمل الحرب توسّطت القناصل بلافاة هذه الفتن وكانوا يطلبون من الباشا زجر الدروز. واذ لم تحصل الافادة بذلك حينئذٍ اشتهر الحرب بين الجهتين

الحادث الخامس

في وقعة دير القمر الاولى وخراب قرى المتن وساحل بيروت واقليم جزين وغير قرى

انهُ حين كان النصارى يتشكرون في صرف هذا الشرّ بدون اهراق دم جاءت الدروز وباشروا دير القمر واحاطوا بها من كل جهة وقطعوا عنها معين الماء ومنعوا جلب المحاميل الواردة وبقوا معسكرين حولها نحو اربعين يوماً وكانوا يطلبون السلاح. فمن هذه الحال الضيّقة ضجرت اهالي دير القمر وسلموا للدروز ان يدخلوا بينهم وفتحوا الطريق امامهم. فحين دخل المذكورون وكانوا كثرة كبيرة حالاً بدأوا ينهبون ويحرقون. ولذلك رجال النصارى اجتمعوا منهم الى ناحية في الدير ليروا نهاية الامر. ولما نظروا ان الدروز صاروا يفتكون بالرجال وغايتهم نهب الدير وحريقه وقتل سكانهِ صاحوا وقتئذٍ بصوت واحد وهجموا على الدروز وقتلوا منهم نحو الف رجل ومن النصارى قُتل مقدار ثلاثمائة رجل. وبعد ذلك رجعوا وحصّنوا انفسهم تجاه اعدائهم بما انهم رجال اشدّاء لا يهابون الموت ولا يخافون هجمات الدروز

ولما بلغ خبر هذه الوقعة لوالي بيروت اسرع حالاً وبدون ابطاء ارسل العساكر الثابتة وعسكر الباش بوزق وامرهم ان يحافظوا في مقاطعة ساحل بيروت في الطريق الذي يؤدي من كسروان الى دير القمر قاصداً حفظ هذا الطريق من الكسروانيين. (١٣) ثمّ في ذلك الوقت نشر الدروز خبراً انَّ النصارى معتمدون على اخذ بيروت وضرب عسكر الدولة وقتل المسلمين والباشا معاً وأخذ اموالهم. ومن ثم خاف المسلمون وطلبوا من الباشا ان ينقلوا اموالهم الى سراية الحاكم وهو أذن لهم بذلك. ولهذا بوقت وجيز امتلأت السراية من امتعة المسلمين الساكنين خارج ابواب مدينة

بيروت. واما الدروز فانهم بعد رجوعهم من دير القمر هاجوا جميعاً وصاروا يحرقون وينهبون قرى المتن وساحل بيروت والعرقوب واقليم جزين. وغيرهم يقتلون الرجال ويشقون النساء. وقد بلغوا بهذا العمل حتى حدود كسروان من الجانب الشمالي. ومن الجانب الجنوبي وصلوا الى قرية جزين فحرقوها وقتلوا رجالها وفاتوا حتى بساتين صيدا وهنالك قرب باب صيدا ذبحوا نحو اربعين كاهناً وعشرين راهباً وكثيرة من العوام المسيحيين الذين كانوا اخذوهم ليحفظوا حياتهم من الموت ويدخلوهم مدينة صيدا حيث الامان. ومن ناحية بلاد الشام بعد ان حرق الدروز قرى حاصبيا وراشيا ونهبوا اموالهم وقتلوا رجالهم على نوع الهجم. ولم يبقوا منهم الّا القليلين الذين ما رأتهم اعينهم اتصلوا الى قرب مدينة الشام. ومعهم هاجت المسلمون في تلك القرى فقاموا على النصارى الساكنين فيما بينهم وقتلوا منهم كثيرين واخذوا اموالهم وكانوا يقولون «مَن أَسلم سَلِم» ولهذا اسلم رجال ونساء كثيرون من اهالي تلك القرى حتى وكاهن ايضاً اسلم واحال الكنيسة الى جامع وثبّتوا فيها بينهم سنن شرائع الاسلام كالزواج وغيره (١٤)

وفي مرور هذه الزوابع أُنفذت في دير سيدة المخلص خزنة الروم الكاثوليكيين الثمينة المشهورة بالفنى والاواني الكنائسيّة النادرة الوجود وتبدّدت رهبانه وراهباته. والبعض شربوا كاس المنون والذين بقوا احياء من تلك القرى هربوا الى بيروت وصيدا والشام ثمّ الى كسروان وصار بهم الاعتناء من المسيحيين في هذه المدن لان حالهم كان يرثي لها كل ناظر

الحادث السادس

في ما صنع العسكر في ساحل بيروت وفي اتفاق خرشد باشا مع الامير احمد وانقسام النصارى

انّ العسكر الذي خرج من بيروت بأمر المشير وجاء الى الساحل ومسك طريق كسروان كان غير امين بحقّ الدولة العليّة لانه قيل ان اولئك العساكر كانوا ينهبون البيوت التي هنالك ويحرقونها ويشقون الرجال ويقتلون كل من وقع في ايديهم .

وقيل ايضاً انهم فعلوا بالنساء والبنات افعالاً قبيح ذكرها ولهذا هربت كل الناس سكان تلك القرى والتجأوا الى بيروت وكسروان. واولئك العسكر لم يصنعوا شيئاً غير هذا. ولذلك طلبت القناصل كثيراً من المشير ان يردّ هذه العساكر لمحلاتها لان منهم صار ضرر لا خير. واما هو فلم يقبل بل زاد على ذلك حتى انهُ اتفق مع الامير احمد المارّ ذكرهُ بان يعطيهُ عساكر كافية لحفظهِ ويرسلهُ ليتولى ولايتهُ ويجلس في طرفهِ ويحكم حسب ارادتهِ ويقاصّ كل من لا يريدهُ ان يكون حاكماً. وقيل انهُ اعطاهُ اذناً ليقتل من دون مراجعة لمن يراهُ مستحقاً لذلك(١٥)

ثمّ اتفق المشير مع المشايخ الكسروانيين ووعدهم بالرجوع الى بيوتهم بانتصار وعزّ عظيم وانهم سيطلعون الى بيوتهم صحبة العساكر الشاهانيّة ويملكون ارزاقهم ويحكمون محلاتهم باحسن حال عما ذي قبل وانهم سيرون اعداءهم مقتولين تحت ارجلهم. وايضاً جلب اليهِ اولاد الامراء كالامير عسّاف وغيرهِ ووعدهم باعطاء عسكر كافٍ ليتولّوا مناصبهم ويحكموا كحسب ارادتهم. فبهذه الوسائط وغيرها قسم النصارى على بعضهم بعضاً وغيّر عزمهم ضدّ الدروز ولم يبقَ على اتفاقٍ واحد سوى اهالي كسروان وزحلة ودير القمر. ومن ثم وقع الاختلاف فيما بين النصارى وصار الانقسام حتى بين الكسروانيين وذلك سرّاً لا ظاهراً. وكانوا يظنّون انهُ اذا مات انطانيوس بيك شاهين يتبدّد العسكر ويظهر الانقسام في كسروان ولهذا جعل عدوّ السمّ في غداء انطانيوس بيك شاهين وبعد ان تناول منهُ المذكور وقع في الفراش مريضاً وأشرف على الموت. ولكن لاجل قوّة العقاقير المعطاة لهُ حالاً وبعناية الله نجا منهُ سالماً. وقيل عن غير اناس انهم ارادوا قتل السيد البطريرك ولكن لم يحصلوا لذلك على وسايط كافية

الحادث السابع

في سفر جزء من عسكر كسروان على الدروز وانكسارهم

انّ سكان بيروت المسيحيين لما نظروا حال اخوانهم الساكنين خارج بيروت وكسروان انهم بضيقٍ كلّي وانّ شدّتهم غدت لا تُحتمل كون بيوتهم أُحرقت بالنار

واموالهم أُخذت وما عاد لهم من يسعفهم. وكذلك اهالي دير القمر صاروا في ضيق كبير من تزاحم الدروز حولهم (١٦) وانقطاع دخول محاصيل المعاش اليهم وشدَّة الغلاء. حينئذٍ طلبوا من خورشد باشا مشير المدينة ان يعمل اصلاحاً لهذا الخراب. فالمذكور لم يجب طلبتهم ولم يعمل حتى عملاً واحداً بل كان يعدهم مواعيد بلوتيكيَّة لا غير

فلشدَّة ضيق وكثرة صراخ المسيحيين المسبيين رأوا اهل بيروت المسيحيُّون مناسباً ان يطلبوا عوناً لاولئك من الكسروانيين. ولهذا كتب السيد طوبيا مطران الموارنة مكتوبين الواحد للسيد البطريرك بولس والآخر الى انطانيوس بيك شاهين وارسلها مع وكيله الخوري جبرائيل وكان يطلب في الكتابين ان يرسلوا رجلاً من قبلهم لمساعدة اهالي دير القمر وما يليها وهو يقوم بكل لوازمهم. فحين وصل الخوري المذكور الى دير بكركي في كسروان وقدَّم للسيد البطريرك ولانطانيوس بيك الرسالتين الآتي بهما وبعد اطلاعهما على طلب السيد طوبيا ما قبلا بذلك وكانوا يقولون انَّ كسروان الآن في حوزة الامان وبعيد من الدروز ونحن محصَّنون تجاههم فلماذا نرمي برجالنا خارج حدودنا في الاخطار البيِّنة ونعطي سبباً للحرب ونفتح سبيلاً للاعداء. لتأتي الينا

فالخوري المذكور عند سماعه هذا الجواب اخذ يتضرَّع متوسّلاً اليهما ويحرّك قلوبهما للمحبة والغيرة المسيحيَّة وكان يناشدهما بما يأول لاكرام الديانة وتمجيد العزَّة الالهيَّة. حينئذٍ افتكر السيد البطريرك وانطانيوس بيك انهُ ان لم يقبل تحرير السيد مطران طوبيا ربَّما يصير ضرر اكثر للمسيحيين ويصير اللَّوم عليهما من الجميع ولذلك امرا ان يذهب خمسماية رجل من عسكر كسروان لمساعدة اهالي القرى (١٧) التي قرب دير القمر. ومن ثمَّ انطلق العسكر المذكور ولما وصل الى ساحل بيروت حيث كان عسكر الدولة رابض (رابطاً). حينئذ قاموا تجاههم وقصدوا ان يمنعوا سيرهم الى دير القمر. ولما لم يقدروا على ذلك عبر عسكر كسروان بدون ضرر للجهتين. وحين وصلوا المكان المقصود لم تفرح بهم اهالي تلك القرى بل ازدادوا غمّاً وحزناً واشتدَّ عليهم الخوف وكانوا يقولون انهُ الآن لسبب مجيء الكسروانيين الينا ستثقل علينا يد الدروز. ولهذا لم يقدّموا لهم الاكرام والقبول اللازم. ومن جهة بيروت قد تأخرت عنهم الذخيرة الواجبة

فمن قبل هذه الاسباب تفرّق طابور عسكر كسروان الى اقسام عدّة لكي يجدوا لهم ما يأكلون. ولكن منهم شرذمة نحو مائة وخمسين رجلاً نزلوا الى الوادي الى قرية من قرى الدروز من كل جهة وجانب ولاجل قلّتهم وكثرة الدروز ولّوا هاربين وقد قُتل منهم خمسة عشر رجلاً والبقيّة هربوا الى محلّاتهم والجميع رجعوا الى كسروان من طرق غير اعتياديّة

فوصل الخبر لخورشد باشا والي بيروت فاستدعى اليه السيّد طوبيا مطران الموارنة الآنف ذكرهُ وقال لهُ: يجب ان يمنع اهالي كسروان بألّا يخرجوا خارج حدودهم وان خالفوا امري هذا سأطلع انا وآخذ معي عسكر الدولة العليّة واضرب كسروان وافنيهم جميعاً. فالسيّد المذكور بعد مخاطبات كثيرة لاطف الامر وخرج من السرايا بسلام وعدوٌ (١٨)

الحادث الثامن

في تحصين كسروان واجتماع العساكر

انهُ كما ذكرنا في الحادث السادس انّ النصارى انقسموا على بعضهم بعض ولم يبقَ على اتّفاق واحد سوى اهالي كسروان وزحلة ودير القمر. فهؤلاء لاجل بُعد الاماكن كانوا دائماً يكاتبون بعضهم بعضاً في امر الثبات على اتّفاق واحد. ولكن لاجل السبب المذكور ما امكنهم ان يؤلّفوا عسكراً واحداً من جمهورهم. ولذلك صار كل منهم يحصّن نفسهُ وهو في مكانهِ. فأهالي دير القمر كانوا يتحصّنون ضمن الدير ولكن في ضيق كثير كما ذكرنا واهالي زحلة كانوا مستعدّين للحرب. واحتياجهم كانوا يأخذونهُ من الشام. وأمّا اهالي كسروان بعد ان اجتمع بعسكرهم الى اربعة آلاف رجل اقاموا في نهر الكلب ليحفظوا مداخل كسروان. وكانوا متيقظين ليلاً ونهاراً لهجمات الدروز لان ما كان لهم ارادة السفر على المذكورين. ولكن بما انهم فقراء الحال وقراهم بعيدة عن بعضهم بعض ومتفرّقين جداً لذلك بعد اجتماع عسكرهم في نهر الكلب احتاجوا لاسعاف الغير. ومن ثمّ اخذوا اسعافاً دراهم كثيرة من رؤساء الاديرة ومن تجار بيروت

ولنجاح الحرب ارسل السيد البطريرك بولس واستدعى اناساً من جبيل والبترون لمساعدة عسكر كسروان وكان متقدم اولئك يوسف بيك كرم رجل مسيحي حسن السيرة وفطن في كل اعماله. فهذا حين وصل الى كسروان وكان يرفقته اربعمائة رجل فقط وبقيّة عسكره تركهُ في بلاده تحت الطلب. وبعد وصوله صار جمية في كيفية السفر على الاعداء. وكانت نتيجتها ان يبقى العسكر في حدود كسروان زمناً ما(١٩) لكي يروا الوقت المناسب للسفر. ولهذا بقيت العساكر كلها في جونية ونهر الكلب. وكان في كل يوم يجتهم يوسف بيك على الصلوات وتكميل لوازم الديانة المسيحيّة لاسيما الاعتراف والتناول. ومن ثمّ كان جمهور العساكر كل يوم مساء يركعون على حضيض الارض ويتلون الطلبة وبقيّة الصلوات المسائيّة

ثمّ انهُ حين وصل رجال كسروان الذين كانوا مضوا لمساعدة قرى الساحل واخبروا بكل شيء رأوهُ. وان الدروز يومئذٍ يحرقون القرى وينهبون مال النصارى ويقتلون الرجال وليس من مانعهم. وانّ اهالي دير القمر في ضيق عظيم من قبل الدروز المحيطين حولهم. وان العسكر الجالس في الساحل يضرّ النصارى ظاهرًا وخفيًا وهلمّ جرًا. حينئذٍ صار الاجتماع في كيف يعضدون اخوتهم المسيحيين الحاصلين في تلك الضيقات والبلايا الكثيبة. ولهذا كانوا يقولون ان زحفنا رجالنا على الدروز من طريق الساحل لا بُدّ من ان العسكر يقاومنا. وان ضربناهُ وعبرنا الطريق سنظهر باننا اعداء الدولة العلية ومضادُّون لها الامر الذي لا نرضاه البتّة. فاذن الموافق هو ان نذهب من الطريق العالية طريق زحلة لانهُ عاد ينبغي لنا ان نضرب الدروز وننجي انفسنا واخوتنا معاً او ان نموت نحن واخوتنا سوياً. وبعد هذا صار يوسف بيك كرم يذهب رويدًا رويدًا نحو الاعداء وكان معهُ عسكر من كسروان ومن الفتوح وجبيل والبترون وهكذا خرج خارج حدود كسروان ووصل الى قاطع المتن الى بكفيا وبسكنتا حتى الى قرب زحلة. وانطانيوس شاهين بقي في كسروان لمحافظة البلاد وكان معهُ كثرة كثيرة من العساكر الكسروانية (٢٠)

الحادث التاسع

في خروج خرشد باشا من بيروت لأصلاح اهالي الجبل

ان اضطراب جبل لبنان كان سابقاً يبلغ مسامع الدولة العليّة ومن ثمّ صار الامر

الى المشير المذكور ليطلع هو بنفسه ويصلح الاهالي. وهذا الامر قد كان وصل اليه من مدَّة شهرين او اكثر لطلوعه هذا. ولكن هو لم يرهُ مناسباً الّا في هذا الوقت حين سمع انَّ اهالي جبيل والبترون وكسروان وزحلة جميعاً صاروا باتفاق واحد على ضرب الدروز وانهم مستعدون للذهاب من طريق زحلة. حينئذٍ قصد الطلوع الى الجبل. ولكن قبل ذهابه من بيروت تهدَّد خطأً وخشيةً لجنرال دولة فرنسة ولبقيَّة القناصل انهُ اذا طلع في هذا الوقت سيُصلح امور الجبل كلها ويرفع الحصار عن اهالي دير القمر ولا يدع يُصيبهم ادنى كدر. ولمَّا خرج من بيروت اخذ معهُ طاهر باشا مشير العسكريَّة وصحبوا معهم ثلثة آلاف او اكثر من عسكر النظام وجاؤُوا الى الحازميَّة ومكثوا هناك في المكان الذي يقع حكم النصارى عن حكم الدروز. ومن هذا المكان صار يرسل لاهالي دير القمر رسائل الامن والسلام وكان يطمنهم كثيرًا على حياتهم ويَعِدهم بكل ما يمكن لحصول الراحة والامان. ولكن كان يقول لهم انهُ يجب عليهم ان يسلّموا اسلحتهم لكي لا يبقى للدروز سبب للاعتداء عليهم. وبقي جالساً في الحازمية هو والعسكر الى بعد أَخذ زحلة ودير القمر (١ ٢)

الحادث العاشر

في أَخذ زحلة

انهُ في اليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٨٦٠ حين كان خورشد باشا في الحازميَّة ويوسف بيك كرم في قرب زحلة وانطانيوس شاهين في كسروان جاءت الدروز على زحلة بطريق الاحتيال والغش. لانهم اذ علموا باتفاق النصارى وحصول يوسف بيك كرم الى بسكنتا حينئذٍ غيروا نظام ثيابهم وعلامات بيارقهم ورفعوا بايديهم بيارق حمراً في رؤُوسها صلبان وجاؤُوا خفيةً الى زحلة من تلك الطريق المزمع ان يأتي منها عسكر كسروان. ولمَّا أَشرفوا على المدينة ورآهم أَهلها بدأوا وتنفّروا يتلون اغاني حربيَّة بهجةً بالنصارى ضد الدروز. وكانوا يظهرون علامات الفرح والسرور لبعضهم بعض ويرقّصون البارود ويصيحون نحو سكان زحلة كانهم نصارى اتوا لاغاثتهم. ومن ثمَّ ظنُّوا بهم انهم رجال يوسف بيك

كرم. وبهذا الخبث والمكر دخلوا زحلة واذ تمكنوا منها صاروا ينهبون ويحرقون ويقتلون الرجال. وفي ذلك الوقت وصل الى زحلة من جهة الشام عرب لا عدد لهم لكثرتهم. ومن ناحية المتين جاء جمهور دروز كبير. وقيل انهم كان معهم عسكر من الدولة. والجميع هجموا على المدينة قاصدين خرابها وقتل رجالها وأخذ المال والعرض

ولكن لما نظروا اهالي زحلة انّ الحال صار هكذا حينئذٍ تركوا كل اموالهم وارزاقهم وصاحوا كأنهم بصوت واحد: «يا رجال لقد اخذونا غدرًا هلمّوا مسرعين للاجتماع بمكان واحد نحن واولادنا ونساؤنا». فمن هذا الصريخ المهول اجتمع(٢٢) الجميع في حلقة واحدة وهم جعلوا نساءهم واولادهم في الوسط والتفّوا حولهم كدائرة السور وجرّدوا اسلحتهم وخرجوا على هذا النوع من البلد الى البرية. وفي هذا الوقت تضارب الدروز مع الغرباء الهاربين من العرقوب الى زحلة ومع البعض من اهل المدينة وقد قُتل من الزحالنة وقتئذٍ نحو ثماني رجل فقط. ولما تفرقت سكان زحلة افرغها اعداؤها من كل مالها وأظلم جمالها. لانهُ بعد النهب الكامل قد حُرقت ولم يبقَ من سكانها سوى مقدار الثلث فقط

وقد وصل ضرر كبير واهانة عظيمة للآباء اليسوعيين لانهُ بعد ان نهبوا ديرهم ذلك المشهور في زحلة بالغنى مسكوا منهم اربعة انفار كاهنًا وثلاثة رهبان وبعد اهانات فظيعة تلحق بالديانة وبالدولة الفرنساوية قتلوهم بنوع أليم(١

ولكن ترى ما الذي صار بالزحالنة هاربين الذين كانوا عزًّا لجبل لبنان اجمع لما عندهم من الغنى والشجاعة والاقتدار في حرب. نعم هربوا من الموت ولكن مات غناهم وشرف اقتدارهم وصاروا في البراري المقفرة كالظأن (كالضأن) المطرودين من الذئاب الخاطفة واحتملوا عذاب الموت ليس مرّةً واحدة بل مرارًا عديدة. لانهُ كان هربهم الى جرد كسروان في زمن اشتداد حرّ شهر حزيران وما كان معهم شيء ليأكلوه ولا اوعية ليرفعوا بها الماء وما كان معهم ما يوقيهم (يقيهم) حرّ النهار وبرد الليل. بل كانوا كلهم مشتركين من شدّة الجوع والعطش المذيب وكانوا في النهار يلتجئون الى

١) هذه اسماؤهم: الاب ادوار بيلوته (Ed. Billiotet) والاخوة فردينند بوناتشينا (Ferd. Bonacina) والياس يونس الماروني وحبيب مقصود الروم الكاثوليكي

شقوق الصخور وظلّ الاشجار ليختبئوا من حرارة الشمس وهذا ما كان يحصل للجميع (٢٣) . وفي الليل كانوا يرقدون على حضيض الارض فوق التراب وتحت السما بدون شيء يستترون به ومن ثمّ كان الوالدون ينظرون الى بنيهم ويبكون منتظرين متى يكون موتهم . وكذلك البنون كانوا ينظرون الى آبائهم الصائرين كالاموات ويبكون بعويل لا يباح بوصفه . وبقوا على هذه الحال الى ان تفرّقوا ضائعين كل واحد منهم في مكان . وقد كان اكثر التجائهم الى بيروت وكسروان وكانوا يعيشون من اسعافات المسيحيين الملتجئين اليهم

الحادث الحادي عشر

في خراب دير القمر

انّ خراب دير القمر كان ابتداؤه في اليوم الحادي والعشرين من شهر حزيران سنة ١٨٦٠ . فحين رحل الدروز من زحلة توجهوا لناحية دير القمر ودخلوها بدون مانع واختلطوا مع سكانها لان خرشد باشا كان وقتئذ اعطاهم الطمأنينة والامان كما سبق القول عنه . وكانوا هم ايضاً سلّموا اسلحتهم وصاروا يبيعون ويشترون مع الدروز وكانوا براحة وامان كذي قبل

ولما كان الدروز ممتلئين داخل دير القمر وكان اخوتهم محيطين حولها من كل الجوانب لئلا يهرب احد من المسيحيين صار بغتةً صريخ مهول ومرافعة كبيرة وبدأ الدروز ينهبون مال النصارى ويسلبونه الى ان تراهم مع اولادهم ونسائهم . وبعده ابتدوا يذبحون النصارى بدون استثناء وبلا رحمة . وكان قصدهم ذبح الرجال والبنين الذكور فقط . فيا له من منظر حزين وذبح اليم لانهم كانوا يذبحون الشبان والشيوخ (٢٤) كذبح الغنم من اقفيتهم او كانوا يقطعون آذانهم وارجلهم وايديهم ثم يميتونهم بدوس الارجل . وغيرهم كانوا يقصفونهم بضرب البلطات كأنهم عودان من الحطب . والبعض كانوا يذبحونهم ذبحاً غريباً مبتدئين من بين الكتفين حتى الزلعوم . واما الاطفال فكانوا يفسخونهم ما بين ثنتين كفسخ الخراف المأخوذة بفم الذئاب . والبعض من المسيحيين التجأوا الى سراية الحكم التي كان فيها وقتئذ قائمقام شبلي

من قبل الدولة وعدة عسكر . وصاروا كثرة كبيرة فالدروز جاوزوا ودخلوا السراية وقتلوا الجميع ولم يخلص منهم سوى سبعة انفار الذين حفظتهم امرأة القائمقام (١. وقيل ان العسكر كان يقدم النصارى للذبح . ان الذين بقوا احياء من اهالي دير القمر قيل انهم سبعمائة نفس ذكر لا غير . هؤلاء منهم من اختلطوا بالنساء في زمن الشتات . ومنهم من كان خارج البلد . ومنهم ايضاً من اختفى في بيت احد الخواجات الاميركانيين الساكن هناك لان الدروز في كل الشرور التي صنعوها لم يضروا باحد الانكليز البتة . قيل انّ احد اكابر الدروز في زمن الوقيعة كان جالساً على كرسي في شارع هناك وكان يشرب اركيله وقهوة ويترنم بالفاظ الفرح والسرور . وكان اعوانه يأتون بالنصارى احزاباً احزاباً ويذبحونهم امامه . وبمقدار كثرة المذبوحين كان يزداد تهليلاً وفرحاً . وقيل انّ الدار التي كانت معمولة لاجل القهوة والاراكيل كانت من خشب الصور والصلبان

خبرونا ان الدروز دخلوا بيتاً وكان فيه رجل وامرأة وخمسة بنين (٢٥) فاجلسوا المرأة في وسط البيت على مسند والرجل تجاهها واخذوا يذبحون البنين على فخذيها ويضربونها ويقولون لها : تهللي وافرحي لان اليوم يوم زواج بنيك . ولما انتهوا من ذبح البنين جاوزوا بالرجل وذبحوه بين رجليها . ومثل هذه القساوة صنعوا بكثيرات من النساء حين ذبح اولادهن

فمن يقدر ان يتصور شدة الضيق وكثرة الصراخ والبكاء والنحيب الصائر وقتئذٍ في دير القمر لاسيما لما رأوا انهم محاطون من كل جهة وجانب وليس لهم سبيل للهرب من وجه العدو وان النار اشتعلت في دير القمر كله ولم يبقَ مكان خالٍ من الحريق . ففي هذا الوقت رأوا خرشد باشا وصل الى الدير فوجد كل شيء قد تمّ وما بقي احد من النصارى وان النار مشتعلة في اربع جوانبه . حينئذٍ انطلق الى محل الدروز وبقي عندهم نحو ثلثة او اربعة ايام . وبعد ذلك رجع الى الحازمية مكانه الاول . والدروز حرقوا بعده كل بلد دير القمر ولم يتركوا فيه حجراً على حجر مبنياً بل جعلوه كله تلاً متروكاً ومضوا وتشتت نساء الدير وتاهت البنات في مقاطع المتن وبيروت وكسروان . وكنت تراهم حفايا عرايا ومفتوكين من الجوع والعطش والحر

١) وفي هذه الواقعة قتل عشرون من رهبان الموارنة . والاخ اليسوعي الشيخ حبيب حريش

مغموسين بالتراب والاوخام الرثّة كأنهم اموات خارجون من القبور . وحين وصلوا الى بيروت على هذه الحال المرثي لها حالاً حضرت الآباء اليسوعيُّون والبتولات العازاريات واكابر الطوائف النصرانيَّة فلاقوا هذه الجماعة كلها بكل ما امكنهم من الحب والانسانية واعتنوا باحتياجاتهم بقدر مكنتهم وبحسبما ساقتهم اليه الغيرة (٢٦) المسيحيَّة . وقد كان اكثر اجتماع هؤلاء في دير الآباء اليسوعيين والبتولات العازاريَّات . وقد كانت حالهم شنيعة بهذا المقدار حتى ان بعض اكابر الاسلام في بيروت رثوا لحالهم وقدَّموا لهم احسانات مأكلاً وملبوساً

الحادث الثاني عشر

في عمل المتاولة وهربهم

انَّما طائفة المتاولة فكانوا عاقدين عهداً مع الدروز في انهم يقومون معهم على النصارى . ومن ثمَّ بعد اخذ زحلة وخراب دير القمر ارسل الدروز يعاتبون المتاولة من عدم تكميل وعدهم وقلَّة همّتهم وانهم حتى الان لم يضرُّوا بالنصارى القريبين منهم . ولهذا تحرَّكت همَّة المتاولة وقاموا ليضرُّوا بالنصارى فاولاً ضرُّوا قرى بعلبك ونهبوها وحرقوا البعض منها وقتلوا من رجالها . ثمَّ بدأُوا يضرُّون بقرى جرد كسروان ويخطفون الراعية كالمعزى والبقر . حينئذ خرج ضدَّهم انطانيوس بيك شاهين وطردهم وحرق بعض بيوتهم ومنع مجيئهم الى كسروان وقيل انهُ قتل منهم حين كانوا يحاربون

الحادث الثالث عشر

في اضطراب كسروان

انهُ بعد اخذ زحلة وخراب دير القمر رجع يوسف بيك كرم الى كسروان ليستشير بالسيد البطريرك من كيفيَّة العمل في المستقبل ولكن في هذا الوقت العسكر الذي كان معه صار يتفرَّق ويتوجَّه كلٌّ الى مكان ولم يبقَ برفقته سوى القليلين جداً . ومن ثمَّ وقع (٢٧) خوف عظيم في كسروان لان الدروز صاروا في همَّة المجيء وليس هم فقط بل وعسكر الدولة . وشاع الخبر انَّ الدروز مزمعون الاتيان الى

كسروان من طريق زحلة والعسكر ايضاً مزمع ان يجيء من طرق الساحل ويريد كلاهما الدخول الى كسروان في وقت واحد . وقيل ان المشايخ الخازنية سيكونون مرشدين للعساكر(١

وهنا من يمكنهُ ان يصف شدَّة الخوف والقلق والاضطراب الذي صار وتفشَّى لانهُ اوتجت باترعاج كل سكان كسروان وقاطع المتن وصاروا في شتات جسيم . وترعزع كل واحد من مكانه وطلبوا الهرب جميعاً . فكنت ترى الناس افواجاً افواجاً حاملين امتعتهم وسائرين كالسكارى والساهين لا علم لهم اين يهربون او اين يختفون . ولاجل كثرة الشتات ضاعت فطنة البشر لانك كنت ترى الناس الساكنين شرقي كسروان هاربين الى جونية وسريا في ساحل البحر من الجانب الغربي . واهل هذا الجانب كنت تراهم هاربين الى الجهة الشرقية . واهل غزير وعرمون الساكنين في الجانب الشمالي كنت تراهم هاربين الى ذوق ميكائيل في الجانب الجنوبي وكذلك سكان هذه القرى كانوا يهربون الى الجهة الشمالية . وكثيرون هربوا الى بيروت . وغيرهم كثيرون حفظوا امتعتهم ضمن المراكب وكانوا مستعدين للسفر في وقت الخطر

ولكن ترى كم هو شديد ذلك الخوف الذي صار في كسروان لما رهبان الافرنج الفرنسيسكانيين الساكنين دير حريصا هربوا لبيروت . وكذلك حين هربوا لبيروت الرهبان اليسوعيُّون الساكنون دير غزير واخذوا معهم كل اولاد (٢٨) مدرستهم الذين كانوا نحو مائة نفر . وكذلك ايضاً هربوا لبيروت الرهبان العازاريُّون الساكنون دير عين طوره . وجميعاً كان هربهم في وقت واحد بواسطة الفابور الفرنساوي الآتي لمينا جونية . وفي هذا الوقت ايضاً استعدَّ للهرب السيد بولس بطريرك الموارنة . ولهذا انزل امتعتهُ النفيسة الى البحر وجعلها في مركب كبير كان رابطاً في مينا جونية . والفابور الذي كان نقل رهبانَ الافرنج رجع وربط قدام جونية . وكان قصده اذا ما وقع خطر في كسروان على النصارى ان يأخذ السيد بولس بطريرك الموارنة وكل من امكنهُ اخذهُ

واما السيد غريغوريوس بطريرك الارمن الكاثوليكيين الساكنين دير السيدة بزمار فانهُ لما نظر هذه الحال المرئي لها قصد الهرب هو واساقفتهُ وكهنتهُ وكل اولاد

١) شاع هذا الخبر بدون سند كأنَّ المشايخ ارادوا الانتقام من الطانيوس شاهين والشباب

مدرسته وكان عددهم نحو خمسين نفر ولكن ما شاء ان يصدر في قلب جماعته خوف او يسبب اكثر شتاتاً في كسروان لنزول جمهوره ومن ثمّ انحدر خفياً الى جونيه وكان معهُ مطران وكاهنان وشماس فقط. وعند وصوله اخذ مركباً كبيراً وجعلهُ ان يربط في ميناء جونيه ليوم الهرب منتظراً قدوم جماعته. وبعده توجه الى بيروت ليرى وسائط مناسبة لتدبير ديره واديرة رهبانه الانطونيين

ثمّ الذي زاد الخوف في قلب اهالي كسروان وكثر شتاتهم هو الاتفاق الذي صار في بيروت. لانهُ في اول شهر تموز اجتمع في سراية الحاكم الامير بشير احمد حاكم النصارى والامير عساف وغيرهم من امراء ومشايخ وبعض اكابر من المتن والمقاطع واتفقوا على عمل الصلح بين الدروز والنصارى. ولهذا عملوا مضبطة وختموا هم واهل المجالس (٢٩) جميعاً وقدموها لخورشد باشا وهو ايضاً ختم عليها وارسلها الى الاستانة العليّة. وكان مضمونها «ان الشيء الذي صار قد مضى وما عاد بقي للنصارى طلب على الدروز شيء البتّة لا مال ولا دم وقد اصطلح الفريقان مع بعضهما بعضاً». وبعد ارسال المضبطة صار ترتيب في ان الامير بشير احمد وغيره من اصحاب المقاطعات ان يطلعوا الى محلاتهم وتُعطى لهم العساكر الكافية ليتولوا حكمهم ويقاصّوا كل من لا يطيعهم. وهذا الخوف بقي في كسروان الى ان وصلت العساكر الفرنساوية

الحادث الرابع عشر

في اضطراب مسيحيي بيروت

ان الجهال من مسلمين في بيروت قصدوا على الفتن وان يضرّوا النصارى نظير الغير. ولذلك في اليوم السبت الواقع في ثاني وعشرين حزيران سنة ١٨٦٠ صار اضطراب عظيم في المدينة. لان اثنين من شبان المسلمين تضاربا مع بعضهما بعضاً لاجل رفع اللحم من السلخ لان الاثنين كانا قصّابَين فالواحد ضرب الثاني بالسكين والقاهُ مائتاً وهرب. وحينئذٍ ادّعى المسلمون ان القاتل هو نصراني ومن ثمّ هاجت اهل المدينة كلها واغلقوا حوانيت البيع والشراء. وصاحت المسلمون ضدّ النصارى وصاروا يضربونهم بالعصي ويهينونهم اهانات فظيعة وقد جرحوا البعض منهم وخطفوا اواعيهم واكياس دراهمهم. وبقي الحال هكذا مقدار ساعتين او ثلث ساعات

ثم توسّط الامر الشيخ محمد الحوت ذو الفضل وكان يقول لهم: لا يجوز ان تفعلوا شيئاً ردياً بالنصارى لانهم مجاورون لنا في المدينة واخوتنا بالطبيعة وانّ الله لا يرضى بذلك ولا النبي محمد. فالمسلمون (٣٠) لاعتقادهم بتقوى المذكور كفّوا من اتصال الفتنة ولكن مسكوا في ذلك اليوم شاباً نصرانياً من طائفة الموارنة احد الهاربين الملتجئين الى بيروت وقدموه لديوان الحكومة وادّعوا انه هو القاتل وقالوا أن لم يُقتل هذا في هذا اليوم سنقتل نحن كل النصارى. ولذلك مضوا خفياً واتّفقوا مع مشايخ الدروز الذين كانوا وقتئذٍ في بيروت في ان يأتوا الى مساعدتهم في تلك الليلة عينها. ولهذا اسرع المشايخ المذكورون ومضوا الى قراهم ليأتوا مساءً مع جمهورهم. ولكن لمّا رأى المسلمون ان الحاكم مزمعٌ ان يقتل الشاب المذكور لذلك عجّلوا وكتبوا كتاباً وارسلوهُ لمشايخ الدروز في الساعة العاشرة من ذلك النهار وكانوا يقولون لهم ان يتأخروا من المجيء في تلك الليلة ويبقوا الى ان يعرّفوهم ثانياً

فلما صار المساء ودخل الليل اجتمع جمهور كبير من المسلمين وجاؤوا الى سراية الحكم وطلبوا ان يُقتل ذلك الشاب النصراني ولجّوا في طلبهم هذا وقالوا: ان لم يُقتل الآن سنفتك بالنصارى كلها. وهنا من يقدر ان يشرح بكفاية شدّة الخوف وعظم الجزع الذي وقع على النصارى في ذلك اليوم وتلك الليلة. فكثيرون في ذلك اليوم سافروا الى الاسكندرية ومصر ومالطه وقبرص وبعضا حتى الى باريس. ولكن الباري تعالى لم يكن قضى بعد على بيروت بل سمح بقتل رجل بريء فداءً من كثيرين. ولهذا انّ رجال مجلس الحكومة مسلمين ونصارى اذ نظروا كثرة الجمهود وتزاحم الناس بالسراية ختموا مضبطة بقتل الشاب المذكور (٣١). وكانت بموجب شهادة ولد يافع نصراني ابن اربعة عشر سنة وولد مسلم ابن ستة عشر سنة بدون اقرار من المقضي عليه لانهُ كان يقول «لا علم لهُ بذلك كلياً» وكان يقول «انا مسلم نفسي لديكم ان تقتلوني وان اطلقتموني وغير هذا لا اعلم». فكان خروج الضبطة في الساعة اثنتين ونصف من الليل وحينئذٍ اخذوا ذلك الشاب المسكين ومضوا به الى ساحة المدينة ليقتلوهُ هناك وقد تبعهُ هؤلاء الجمع الغفير. وفي الطريق ملأوا جسدهُ كلهُ من الجروحات وبعد ان قطعوا رأسهُ صاح واحد من وسط الجمهور: «صلّوا على محمد» فاجاب الجميع «الصلاة والسلام عليه». وهذا على ثلثة

اسرار. وبعده انصرف كل واحد الى مكانهِ وهدأ الحال. ولكن بقي الخوف في قلوب النصارى ولاجلهِ كانوا لا يستطيعون رقاد الليل. لان المسلمين وقتئذٍ كانوا لا يزالون متموّجين بحركة الفتنة ويتهدّدون النصارى على الدوام

وفي اليوم الثاني عشر من شهر تموز زاد الاضطراب في بيروت واشتدَّ الخوف على المسيحيين لانهُ وصل خبر انَّ في الشام المسلمين عمَّال يقتلون النصارى وينهبون اموالهم ويحرقون بيوتهم وكنائسهم ويَسْبون نساءهم. ولهذا ارتجّت مدينة بيروت كلها وصارت في قلق كبير والمسيحيون غدوا كالسكارى خالين من كل فطنة وتدبير وطلبوا الهرب جميعاً. والقناصل اخذوا لبيوتهم محافظين من عساكر النظام وكانوا يسهرون على حفظهم نهارًا وليلًا. وفي هذا الوقت نزل خرشد باشا لبيروت وفي نزولهِ تمكن الخوف في قلوب النصارى لانهُ امر ان لا احد يسافر من بيروت ومسك طريق البحر. حينئذٍ (٣٢) اجتمعوا بعض قناصل الافرنج كلهم وطلبوا منهُ رسمياً ان يعطيهم كفالة شرعية بختمهِ وخطّ يدهِ لحفظ المدينة من الضرر وان يرفع المنع عن السفر. واذ قبل المذكور طلبهم اعطاهم صكًّا كما ارادوا واخرج منادياً في المدينة يقول: «من اراد السفر فليسافر بدون مانع». ومن ثمّ سافر في ذلك اليوم اكثر من الفين نفس. ثم اعطى بيورلدي لبطريرك الارمن الكاثوليكيين يعلن به عن محافظة ديرهِ واديرة رهبانهِ واذن لهُ ان يرجع لكرسيهِ

وكذلك ان مسلمين بيروت عملوا جمعيةً عموميةً في الليل في سوق العطّارين دفيها كان الناس متعقلون ولهذا افتروا الجهلاء. في «ان فتنة كهذه لا توافق الديانة ولا الدولة العليّة ولا الراحة المدنيّة وانهُ لا بُد من ان يصير السؤال عن هكذا اعمال من دول الافرنج وسيطلبون منّا تعويضاً فتكون نتيجة ذلك خراب بيروت لا غير» وبهذه الملاحظة وغيرها انصرفت الجمعيةُ وذهب كل واحد لمحلهِ ولكن الخوف بقي في المدينة الى مجيء العساكر الفرنساويّة

الحادث الخامس عشر

في اضطراب المسيحيين في صيداء

ثمّ ان مسلمين صيدا تحرّكوا لعمل الفتنة وللفتك بالنصارى ولكن قبل ان يتمّ

العمل وصل خبر لبيروت في هذا الشأن وحالاً توجه فابور فرنساوي حربي لرؤية حكمة الامر. ولما وصل لصيدا وتحقق حركة الفتنة حينئذ تهدد المدينة بضرب المدافع وهدم المدينة. ولكن اذ نظر لا قدرة له لسد الضرر كلياً لان اهل صيدا المسلمين (٣٣) اعتذروا وقتئذٍ في ان الدروز مباشرون حول المدينة وطالبون منهم ان يسلموهم النصارى الهاربين اليهم وان لم يسلموهم يهجموا على المدينة وينهبوها عموماً. ولهذا السبب رجع الفابور المذكور حالاً لبيروت ليستدعي غير فابورات ايضاً. ولكن قبل ذهابه صنع واسطة عجيبة لحفظ المدينة من الضرر

انّ في مينا صيدا قرب المدينة يوجد صخرة عالية في وسط البحر كجزيرة ما. فالقبطان صاحب الفابور المذكور اخرج الى تلك الصخرة اربعة مدافع واربعين عسكرياً وجعل عندهم قارباً قائلاً ربما تحتاجون اليه واوصاهم ان كانوا يرون علامات القلق في المدينة حالاً يضربون المدافع ليعلم الاشارة. ثمّ لما وصل لقرب بيروت قوّس مدافع علامة الضيقة اذ كان بعد سائراً وحينئذٍ استعدت اربعة فابورات للذهاب وحال وصوله اعلمهم ما كان. وبسرعة سافرت الخمسة فابورات الى صيدا. كالبرق اللامع واذ بلغوها ورأوا انه بعد ما صار شيء من الشرور حينئذٍ ربطوا هناك. ولكن لتحقيق الخطر وشدة الخوف ما استطاعوا القتال وربعة الافرنج الساكنين هناك لم يبقوا في المدينة. ولهذا انحدروا الى الفابورات المذكورة وتبعهم جمع كبير من النصارى وجازوا كلهم لبيروت وبهذا النوع مُنعت الفتنة من مدينة صيدا.

فمن قبل الاضطرابات المذكورة كثرت الناس في بيروت ووصل خبر فقرهم الى صاحب السعادة مالك الدولة المصرية سعيد باشا وهو أمر خلاف عادة نظام (٣٤) بلاده انّ كل النصارى الاتيين من الجهات المذكورة يدخلون حدود حكمه بدون تذاكر الطريق وان تُعطى لهم اماكن للسكنى ويصير بهم الاعتناء اللازم. ولهذا السبب كثيرون الذين سافروا في الفابورات مجاناً. ثمّ انه ارسل لبيروت احساناً وفيه ليوزعوا على اولئك الفقراء المساكين

(التتمة لعدد آخر)

مقياس مائي لتدوين ثقل الهواء

للاب جوزف قرنه اليسوعي

نشرت مجلة المشرق في سنتها الاولى (١ [١٨٩٨] : ٨١٧و٨٩٢) مقالةً واسعة وصف فيها حضرة الاب زُموفن مقياس ضغط الهواء المعروف بالبارومتر وتركيبهُ وادواتهِ ومنافعهُ واخصّ انواعهِ اي البارومترَين الزئبقي والمعدني. ومما شاع بعد ذلك مقياسٌ آخر مائي يصلح لتدوين ضغط الهواء يدعونهُ بالبارومتر السويسري. ومن فوائدهِ انهُ لا يحتاج الى عمودٍ مفرط الطول لرسم الاختلافات الجارية في ضغط الهواء فيدوّنها بدقّة اعظم واضبط من اجهزة البارومتر الزئبقي

وها نحن اذا نذكر بعض التعليمات العمليّة لاستحضار البارومتر المذكور واصطناعهِ على طريقة سهلة وبنفقة زهيدة فيدلّ على حركات الريح الضاغطة ويقيسها قياساً مدقّقاً بواسطة ارتفاع عمود الماء في الانبوبة

تركيب البارومتر المائي

(اطلب الشكل الاول)

يؤخذ لذلك وعاء ع يحتوي من ١٥ الى ٢٠ ليترًا من الماء. فيصبّ الماء دون نصف سعتهِ بقليل. ثم تُتّخذ مِخبرةٌ خ (éprouvette) اسطوانيّة مثقوبة في طرفها الاسفل. ثم تؤخذ انبوبة ب يكون قطرها نحو ربع السنتيمتر والافضل ان تكون من النحاس لتجمع بين المخبرة والوعاء. وطول الانبوبة يختلف على اختلاف مكان وضعها. ويحسن ان يكون كل قسم قائمًا بذاتهِ تسهيلًا لتركيب الآلة وتدويرها. فقسمٌ واحد مثبت في منفذ المِخبرة. وقسم ثانٍ يُغمس في ماء الوعاء عموديًا بعد اجتيازه بفلّينةٍ على طول نحو ٢٠ سنتيمترًا. والقسم الثالث قطعة من الانبوب تُستحضر للوازم تجهيز البارومتر في ايّ محلّ يُشاء. ثم اخيرًا روابط نحاسية د

٢ ايضاح عمله نظريًّا

(اطلب الشكل الاول)

نظريَّة البارومتر المائي سهلة الادراك. فلنفترض انَّ اداتنا مجهَّزة موضوعة فوق الوعاء المملوء ماء دون نصفه. فلنسكب الآن رويدًا رويدًا ماء جديدًا في المِخبرة. فانَّ ضغط هذا الماء بعد قليل يتوازن مع الضغط الحاصل على باطن الوعاء. ثمَّ لا يعود يجري اليه بل يبقى في المخبرة. فاذا دعونا الضغط الباطن ط وضغط عمود الماء م وضغط الهواء الجوّي ج والضغط الثابت ث تحصل المعادلة الآتية عند توازن كل الاجزاء

ط = م + ج = ث

واذا حصل ضغطٌ جديد صار

ط = مَ + جَ = ث

وبصورة اخرى:

م + ج = مَ + جَ

ج − جَ = مَ − م

فينتج منهُ انَّ اختلافات الضغط الجوّي: ج جَ تطابق اختلافات علوّ العمود المائي: مَ − م. فالماء يتصاعد في المِخبرة عند هبوط الضغط والعكس بالعكس. وان وُضع على وجه الماء في المخبرة طوفٌ يسهل بواسطتهِ تدوين الاختلافات الحاصلة على سطح الماء وبهِ على الاختلافات البارومتريَّة. فمن هذه المعادلات يتحقَّق لنا انَّهُ لا يُحتاج الى تحديد العلوّ الاقصى في عمود الماء إلَّا لبيان الاختلاف. فلا حاجة إذن لمراقبة الاختلافات بين سطح الماء في الوعاء وسطحهِ في المخبرة وهذا ما يسمح باتّخاذ هذا البارومتر في البيوت

٣ تجهيز الآلة بحيث يثبت الضغط على سطح الوعاء

(اطلب الشكل الثاني)

يجب ان يكون الوعاء المستحضر لذلك:

(اوّلًا) متراصًّا مقفلًا بحيث لا ينفذ فيهِ البتة الهواء الجوّي. وللبلوغ

هذه الغاية طرائق شتى . دونك طريقة منها بسيطة جداً . تأخذ فلينة جيدة ن فيدخل فيها قسم الانبوب النحاسي الناتئ في الماء . ويوضع فوق الفلينة صفيحة صغيرة معدنية ص تلتحم بالانبوب وتثبت على الفلينة بشمع مذوب . اما الوعاء فيسدّ عنقهُ ش بصلمة بعد غمسها في شمع مسخَّن

(ثانياً) يجب ان يكون ماء الوعاء في درجة ثابتة من الحرارة ولذلك يجب ان يوضع في مكان لا تؤثر فيه اختلافات الجوّ . ويكفي لذلك ان يُجعل الوعاء في صندوق يُملأ بنشارة الخشب . وافضل ذلك ان يُجعل الوعاء في قعر الارض إن امكن

(ثالثاً) يجب ان تبقى كمّية الماء في باطن الوعاء دون زيادة . والقا الامر قريب المنال لانّ ما يُصبّ في الوعاء من كمّية الماء حسب ضغط الهواء لا يكاد يعبأ بهِ بالنسبة الى ما يتضمنهُ الوعاء من الماء

وهنا لا بُدَّ من الاشارة الى طريقة صبّ الماء في المخبرة . فبعد ان يُعزل الوعاء عن حرارة الجوّ يجب تمكين الآلة برابطين نحاسيين ر ر . ثم يُصبّ الماء في المخبرة بهدوء ثمّ ينتظر الساكب قليلًا ريثما يسيل الماء من المخبرة الى الوعاء . ثمّ يرد الى سكبهِ مراراً كما فعل اوّلًا الى ان يستوي سطح الماء . ويحسن بهِ عند ذلك ان يستنشق بفمهِ طرف المخبرة ليستخرج منها ما لصق بها من نفاخات الهواء ويُصبّ الماء الى ان يبلغ الى وسط المخبرة تقريباً

تنبيه : اوّلًا اذا لحظ الساكب انّ الماء لا يزال متفرّغاً في الوعاء فذلك دليل على انّ الهواء الجوّي ينفذ الى الوعاء . ثانياً انّ الامر المهم في هذا العمل ان تبقى كمّية الماء في الوعاء وحرارتها ثابتتين دون تغيير . وهذا مّما يصحّ على قدر سعة الوعاء . فان زادت سعة الوعاء تبقى كمّية مائهِ تقريباً واحدةً دون ان يؤثر فيه كثيراً الاختلاف قليل في العمود المائي . وكذلك لا يتأثر الماء في وعاء واسع من اختلاف حرارة الجوّ كما يتأثر في وعاء صغير . فانّ ماء الوعاء في هذه الحالة يشبه تقريباً فعل اللولب (الزنبرك) في آلة المانومتر

وصف المقياس المدوّن لحركات الجوّ

(اطلب الشكل الثالث)

يجب ان تكون قاعدة المخبرة ق متساوية افقياً . والأولى ان تؤخذ لذلك لوحة

مربّعة متينة يثبتونها باربعة براغي خشب ب معدودة الاطراف لئلا يحصل منها أذى بتوافقها الى ورائها . وبثلاثة من هذه البراغي يمكن الحصول على استواء. ثم تدلّ عليه آلة السطح المائي (niveau d'eau) واذا ثبت الدليل اتخذوا البرغي الرابع بكل رفق . وبذلك يتمّ شرط وجود قاعدة افقيّة غاية في الضبط ثابتة يستطاع تدويرها على موجب رغبة صاحبها

«الطوف المائي» طو المتخذ للدلالة على اختلاف سطح الماء. يجب ان يكون من الخشب السمط متوسطاً بين الثقل والخفّة . يقطع على هيئة مخروطين متساويين ومتحاذيين باسفلها. على دائرته توالٍ تمنعهُ عن الالتصاق بجدران المخبرة . ويُغمس هذا الطوف في البراقين الدهنيّة صيانةً له من الفساد او من اختلاف الثقل بوضعه في الماء.

«البكرة» يجب ان تكون البكرة كـ خفيفة سريعة الحركة حول قطبها . واصلح ما يتخذ لذلك دولاب معدّن يبلغ قطره اربعة سنتمترات كالدولاب الذي يُرى عند الساعاتيين . ويثبّت هذا الدولاب بسلكين عموديين ن ويقطب افقي فوق دائرة تتوّج بها المخبرة . ولذلك يجب استحضار قطعتين من الخشب تجعل الواحدة لقاعدة المخبرة والثانية لطرفها الاعلى . ويجب ان يكون قطعها مطابقاً لجدران المخبرة دون حركتها . ويمكن زيادة تمكينها بوضع ساتر ل يحميها وينفذ في جسمها . وعلى محاذاة هذا الساتر تُمدّ سلكان معدنيان ن يجري عليها الدليل د

وبديهي انهُ يجب في استحضار هذه الآلة ان تكون الافقية موافقة لقطر البكرة بحيث ينفذ السلكان العموديان الخارجان من طرفي قطر البكرة الواحدة في مركز المخبرة والاخرى في وسط السلكين المعدنيين وكذلك يجب ان تكون الدائرة الخشبيّة التي فوق المخبرة مفرغةً مثقوبة في وسطها لينفذ فيها الطوف والخيط الملتفّ حول البكرة

«الدليل» (اطلب الشكل الرابع) نريد بالدليل د (Curseur) الصفيحة المتحركة التي تسير على طول السلكين المذكورين وهي تتركّب من صفيحة نحاسيّة خفيفة تقطع على مثال الشكل الرابع فتكون على قياس بُعد السلكين المذكورين فيبلغ مثلاً عرضها ٨ سنتيمترات وطولها سنتيمترين ونصف . فيُكتب على الاربعة

الاطراف الثالثة اربعة ثقوب للدلالة على محل امتداد السلكين المدنيَّين بالتمام . وتوصل بالثقوب من الخارج اربعة شقوق تصلح لاستخراج الدليل اذا شاء صاحب الآلة . ثمَّ يُطوى اخيرًا الطرف الاسفل والطرف الاعلى على درجة ٩٠ . ويُجعل قلمٌ على وجه الدليل الافقي ممكنًا يدوّن الحركات

﴿القلم المدوّن﴾ هذا القلم قل يصنعونهُ بقطع صحيفة نحاسيَّة خفيفة على شكل مربع صغير يكون قياسهُ نصف سنتيمتر تقريبًا فيطوى المربع وِرابًا . ويُشقّ بالموسى طرف هذا الخطّ المورَّب شقًّا دقيقًا (بعض ملمترات) فيصبح الطَّرَف المذكور رأسًا للقلم الموصوف . ثمَّ يجعلون هذا التربيع وهو مطويّ على الشكل المورَّب ومفتوح فتحًا خفيفًا على صفيحة اخرى أصلب واشد من النحاس ن بعد لحمها بالطلاء . ثم يُحمون الصفيحة بالنار فيذوب الطلاء . ويمكن التربيع الاوَّل الذي يتحوَّل قسمهُ المجوف الى دواة حبر فيسيل من الشقّ المجهَّز في الامام . ولا يبقى الا تقطيع الصفيحة السفلى ليتَّخذ منها مسكة لهذا القلم

﴿الاسطوانة المدوّنة﴾ اطلب الشكلين الثالث والخامس . هذه الاسطوانة سط سهلٌ استحضارها . تؤخذ علبةٌ من عُلب المصودات المدوَّرة متساوية على طول الخبرة تقريبًا فتُغطى بورقة من اوراق التصوير لتُرسم عليها الحركات الجويَّة رسمًا واضحًا . ويجعلونها على صفيحة دائرة حول مسمار س يكون قطبها . ورأس المسمار الذي يُرِدّ طرفهُ ينفذ في العلبة الاسطوانيَّة المثقوبة في مركزها . وهناك مسمار ادقّ د يدخل في ثقب اخر يجعل الاسطوانة متحركة بحركة قاعدتها

ولهذه الغاية يفتحون بواسطة دولاب مسلكًا دقيقًا في اعلى سطح الآلة سط . ويُمدّ من هناك بَريمٌ يكون طرفهُ الواحد مثبتًا على البكرة الدائرة كدوران الساعة والطرف الآخر يتَّصل بدولاب ممتدّ لموازاة ثقل البكرة

وبهذا المنوال يدار بالثقل السطحُ والاسطوانة المدوّنة . وتُضبط الحركة وتنظَّم من جانب آخر بجهاز تدوير الساعات . وهذا الجهاز افضل لتنظيم حركة البارومتر من اتخاذه كمحرك . ويصلح للتنظيم المذكور لولب المنبهات الاعتياديَّة على شرط ان يكون له مفتاح يجعل فيه مسلك للبريم المنوط به

ثمَّ يجب قياس قطر السطح المتحرك الذي يحمل الاسطوانة المدوّنة بحيث تدور

مرّة كل اربع وعشرين ساعة. فلنفترض مثلاً انّ المفتاح يدور في النهار عشر مرّات وانّ قطرهُ ٥ سنتيمترات. فان السطح الحامل للاسطوانة لا يدور سوى دورة واحدة في هذه المدّة. فالقطر يعرف بالعمليّة الجبريّة الآتية :

$$\frac{ك}{٠,٥} = \frac{١٠}{١}$$

فينتج منهُ ان ك = ١٠ × ٠,٥ = ٥ سنتيمترات

وكل يوم في ساعة معيّنة يجب تدوين نقطة معلومة على الدائرة . ويكفي ان تدوّن الاختلافات البارومتريّة كلّ اسبوع على ورقة واحدة

(تنبيه) : قد رُسمت صورة البارومتر الثاني مقسّمةً لبيان عمل كل قسم منها . ولو شئت ان تراها في صورة واحدة فما لك إلّا ان تجمع بين الشكل الأوّل والثالث. وقد خصّ الشكل الثاني بوصف المخبرة خ مكبّرةً ليظهر موقع الشوف ف والاسطوانة المدوّنة سد والدليل د والقلم قل الراقم. اما الدليل والقلم وُصفا في الشكل الرابع . اما الشكل الخامس فخصٌّ بتدوير الاسطوانة المتحرّكة

الاميران الاسيران

مأساة تمثيليّة تاريخيّة ادبيّة

معرّبة من الافرنسيّة بتصرّف الخوري يوسف المشبّق (تابع)

الفصل الثاني

يمثل الملعب محلاً آخر في المنارة اصغر مساحة من الاول وفي وسطهِ مقعد خشبي مغطّى بقطعة قماش

المشهد الاول

رودلف . بيارو . فردريك والقرد نائمان على المقعد الخشبي المومأ اليه

رودلف : لو كنتُ اعتقد في الفأل والرؤى لتشبثتُ بخيّي في هذه الليلة التي مُنيتُ فيها بأحلام هائلة اسرها فيتُها مضطرباً كثير العين . على الرغم من تعب وعناء لم يُبقيا عليّ

بياترو : لستَ مولايَ ممّن يُعيرون الاعتقادات الباطلة سمعاً. ومع ذلك ان الاحلام تنسّر باضدادها ليس فيها ما تُخشى عواقبهُ

رودلف : قُلْ لي يا بياترو لماذا. نظر هذين الولدين يُثيرُ بقلبي عواملَ الحنان والشفقة ؟

بياترو : برارتُها وطهارة نفسيها اللتان تُقرآن على وجهيها تُلفتان النظر اليها وتحرّكان القلوب لتَعطف عليهما. هما ملاكان سماويّان حلّا بعنارة اللصوص. واما انا فاتفاءل بوجودهما بيننا خيراً

رودلف : وانت يا بياترو فيما أرى رأيتَ في الامر رأيي

بياترو : لا اخفي عليك ايها الزعيم اني لأول مرّة أطلقتُ للعين عبَراتها. لقد شاهدت مراراً مواقع دمويّة ولم تأخذني لذلك رقّة. وماذا يُطلب من لصّ نظيري جافي الطبع ؟ غير اني لم اكن املك من نفسي عند مشاهدتي صغاراً يتألمون. ولعمري ان قلباً لم يلِنْ عند نظرهِ هذين الصغيرين وقد خنقتها العبرات هو بلا مِرْية حيوانٌ كاسر لا عهد له بالرحمة. ولئن كنّا نحن لصوصاً فلنا قلوبٌ تتأثر

رودلف : صدقت يا بياترو . وأودّ ان تعاملهما باللطف واللين مخففاً مشاقّ اسرهما. وعليّاً مرارة سجنهما

بياترو : هل يطيب للولد عيش وهناء خارجاً عن احضان عائلته ؟

رودلف : ما العمل اذن. هل نطلق سبيلهما ؟

بياترو : عندي ان فِديَتهما افضل من اسرهما

رودلف : ان لي في امساكهما غرضاً. وهل نحن بحاجة لِفدية واشرافُ المملكة يؤدّون لنا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ؟

بياترو : وانا على بيّنة من هذا الامر ولكن كم من اماثل قومهم افتدَوا دماءهم بالهم ونفوسَهم بفلوسهم

رودلف : ومَن تمنّع من هولاء جعلناهم طعماً للكواسر والجوارح

بياترو : إن ما يُدهشني بمولايَ أن لا تأصره على أشراف قومهم آصرةٌ. وكلُّ ما يأتيه ويبدو على ملامحهِ بيّنات سافرة على كرامة محتدهِ وطيب ارومتهِ

رودلف : لقد بذلتُ لك من قبلُ نصحي بألّا تحدّثني بامري فلستَ بحاجة

تعلمُ دقائق اسراري . واذا كنتَ لسوء حظك اطلعت على شيء منها فيفي هذا الذي ازجّهُ بصدرك يحول دون الإباحة بها . ان قلبي لينغلُ على هؤلاء الاشراف الذين تربصوا بيَ الدوائر ونصبوا لي الحبائل . وكان يقصدهم لو مالأهم دهرهم أن يميتوني شرَّ ميتة . فقد آليتُ يميناً جزماً بان أنزل بهم انكأ العقوبة وأنكلها . وكما كنتُ اتنكر لهم لا ازالُ ابغي لهم الغوائل ولن ابرح أناصبهم العداء . وهذان الولدان اللذان داخلني من امرهما ما أوسع لهما كنفَ رحمتي هما ولدا عدوّ لي او غرّ عليّ صدره . على اني احرص على غنيمتي عند تصادُم الابطال ومبارزة الرجال . . . هل تدرَّعتم بما يلزم للنزال ؟

بياترو : أجل مولاي على ما ترغب وتريد . قبل الرماء تملأ الكنائن وقبل الرمي يُراشُ السهمُ

رودلف : لا بأس من إمعان النظر ايضاً في المعاقل والحصون هل هي وعرة المرام منيعة المرتقى . كنْ صادق البأس جريء الصدر . (يخرج بياترو)

المشهد الثاني(١

رودلف : فردريك . الفرد

رودلف : (بمقدّمة الملعب ويقول بجدّ) مثلي رئيس عصابة ينبغي ان يكون مِرْدى حربٍ خوّاضَ غمراتٍ تملأ مهابتُهُ صدر العدوّ رعباً

من الحكمة الآن أن اخاطب اسيريَّ لعلي أطلع على شيء من اسرار ميلهما . لان الولد الصغير لا يجري لسانهُ بغير الصدق

(يتقدم الى مقعد الاسيرين ويرفع عنها غطاءهما فيقول :)

— راقدان يترقرق على محياهما ماء البراءة والجمال . غير ان الاكبر لا يتالك من الجزع . فهو قلق الخاطر يتنفس الصعداء .

الفرد : (يصرخ كأنه يحلم) اماه اين أنتِ ؟

---

١) ان هذا المشهد من ادقّ المشاهد ينبغي ان يتمرّن عليه المشخّصون مرارًا متحاشين العجلة والسرعة في الالقاء والإيماء خصوصاً في نهايته . اما بخصوص المقعد المشي الذي مرّ ذكرهُ فيقتضي ان يكون مرتفعاً بحيث يشهد الجميع حركات الاسيرين اللذين يمثلان دورهما جالسين لا منبطحين الّا عند قول الزعيم لفسا : «ان رئيس العصابة رودلف يعرف كيف يناجز هؤلاء الابطال القتال» عندئذٍ ينتصبان على اقدامها

رودلف : مسكين الفرد يحلم بامه فعبثاً يستنجدها

الفرد : رحماك. رفقاً بي عطفاً عليَّ

رودلف : لقد بلَّل العرقُ جبينهُ فكأني به يحلم احلاماً مزعجة

الفرد : يا لقساوة قلوبكم ايها اللصوص !. الوداع الوداع يا أماه !

رودلف : قد استيقظ الصغير يحسن بي ان اتوارى عنه لئلا يهولهُ منظري
(يختبئ وراء احد ابواب الكواليس)

الفرد : (يستيقظ وهو يصرخ) : فردريك اخي اين انت ؟

فردريك (يستيقظ ايضاً) : اخي الفرد لا تخف انا بالقرب منك

الفرد : لقد طمأنتني يا اخي وسكّنت روعي. قل لي من رفع عنّا الغطاء ؟

فردريك : لا بأس علينا. انا نحن هنا وحدنا

الفرد : يا البليّة. هل نبقى سجينيّ هذه الغاور ؟

فردريك : لعلّ للعناية سرًّا لا ندركه الآن. فلنلقِ اذًا عنّا همّنا. ولنخفف عن انفسنا مؤونة حزنها بالرقاد الذي يعيد للجسم قوّته

الفرد : يا لله قد كرهت نفسي الرقاد فقد بتُّ الليل أتململ قلقاً واتقلب أرقاً. يتمثّل لعينيَّ اشباحٌ هائلة. لصوصٌ شاكو السلاح. دمٌ مهدور. امي! وامرّ قلباه على امي! وقد غشيتها سكرة الموت. وكنت اشعر أني اجود بنفسي. وهل يأمن النائم صرعة الموت ؟

فردريك : مسكينٌ انت يا اخي بينما كنت أنتَ تتقلب على فراش الجزع والآلام كنت انا راقدًا ملء عينيَّ. على اني لم اكن أحرم تعزيةً وسلوى في ابّان شدّتي بما اتوقّعهُ من حسن الجزاء لمن يلوذُ بالصبر

الفرد : إذنْ يمكنني انا أيضاً ان احصل على تعزية وسلوى ؟

فردريك : وما يمنع ؟ ومَنْ صبر أُجِرَ ومن لجَّ كفر

الفرد : لقد أخذك يا اخي نُوامٌ. أثقل جفنيك فلم تكن تنتبه لصراخي

فردريك : لم يأخذني نوامٌ بل احلامٌ. فلله ما كان اروقها واعذبها !

الفرد : قل لي عن احلامك هل بها ما نتفاءل خيراً ؟

فردريك : هي ولا امتراء من تباشير السلام وعلامات اليُمن. حلمتُ انّ

ملاكاً جلس قرب رأسي وجعل يعزّينا على ما نزل بنا ويؤمّلنا بفرج قريب. هيئة هذا الملاك الجميلة وكمال صورته قد ذكّراني بوالدتي بل هو اشبهُ شيء بها. فلم اكن املكُ من نفسي لما شملني من السرور، وادخلني من الشوق والحب نحو هذا الملاك. فصرخت على الفور: امي. وطوّقتهُ بذراعيّ اقبّله وما ادراك ما كان بيني وبين امي. فلا كلام بيننا ولا سلام سوى دموع تنمّ بخفايا الضلوع. ونظرات تترجم ما بين الأمّ وولدها من اسرار الوجد والحنان. قبّلَتْ وجنتيّ بدُرَر دموعها ومسحتْها بشعرها الذهبي الذي حجب عن عينيّ ظلمة سجني وفتح امامها باب الامل والنجاة. فصرختُ اليها من جديد: اماهُ. ولله ما كان اعذب صوتها وارقّهُ اذ سمعتُها: «فردريك ولدي فلذة كبدي — وطّن النفس على الصبر الآن. فملاكك الحارس يهتمّ بك وهو افضل حارس». ولم تصل الى هذا الحدّ من الكلام حتى دوى صراخك بتجاويف سمعي فانتبهتُ. وبعد هذا الحلم ارفضّتْ مني المخاوف. ويخيّلُ لي أن قد قرب وقت انقاذنا من مضايق سجننا وفكّ عقدة اسرنا

القرد : اتوقّع ممّن اتخذناها لنا اما في سجننا ان تحقّق آمالنا وتعيدنا الى امّنا التي أشربَتنا حبّها. آه لو يعلم والدنا مَقرّنا !

فردريك : على يقينٍ جازمٍ أن والدتنا اطلعتْه على ما حدث لنا. وهل نسيتَ امس الرسالة التي كتبها والدنا لنا ونحن في فيانّة من مدة ١٥ يوماً

القرد : لم أنسها. بل اتذكّر ايضاً انهُ كاتبَنا عن لصوصٍ اكتشف هو مدخل ملاجئهم

(رودلف يرهف سمعَه لما يقال)

القرد : ويضيف والدنا الى ما تقدّم في رسالته انه سيجتثّ دابرَ هؤلاء الاشقياء ويعلّق رأس زعيمهم رودلف على مدخل القصر

(يظهر من مخبأه ويقول متهكماً دون ان يراهُ الولدان)

— ما احسن ما يجزيني به صاحب القصر فانه يجتزّ رأسي ويعلّقهُ على شرفات قصره لقاء ابقائي على ولديهِ ورفقي بهما

(ثم يرجع الى مخبأه بخفة)

فردريك : وفي هذا الصباح القى بياترو رسالة الى اللص ستارنو ليسلّمها الى والدنا

القرد : أنّى لك معرفة ذلك ؟

فردريك : لقد شاهدتُ بياترو من احدى نوافذ الكهف يسلم الرسالة الى ستارنو ويستكتمه سرّها

القرد : خبرٌ ينشرح له صدري فعسى والدنا يطلع على حقيقة امرنا فيسرع لانقاذنا

فردريك : ثلاثة الاف فارس ليوث غابة تحت امرته . ومن اين لرئيس العصابة روداف ان يقف بوجوه هولاء الابطال الذين لا تروعهم النوائب ولا تنال من بأسهم النوازل

(يظهر ايضاً من مخبأه ويقول بحدّة امام الولدين)

— ان رئيس العصابة روداف يعرف كيف يناجز هولاء الابطال القتال

القرد : يا للدناءة ! انت هنا ؟

فردريك : أأنت تسترق السمع ؟ خديعةٌ يا مولاي أذلتْ شأنك . ونذالة تصاغر عندها وجهك

روداف : بعقر داري وقد آويتكما ظلّ رحتي تضمران لي شرّاً وقد قيل : «دارهم في دارهم» . ستنظران ايها الولدان الكنودان مَنْ من الاثنين يكون جزرًا للسيف وغرضاً للسهام . رأسي او رأس ابيكما

فردريك والقرد : بل رأسك ايها الزعيم

روداف : اخرسا و[illegible] هذا السيف خيط حياتكما

فردريك : وما [illegible] عن التمادي في ضلاله ؟

روداف : لقد رأيت [illegible] الاحمق [illegible] غرورك قد كان يوسعني ان أوردك حياض منيتك جزاء [illegible] وقحتك لكني أربأ بنفسي عن منازلة صغير مثلك ليس من اندادي

فردريك : قد خلا لك الجوّ فاقضِ ما انت قاضٍ

القرد : آه لو يعلم والدنا !

روداف (بحدّة) : لاغمدنّ سيفي بصدره وصدركما معاً

فردريك والقرد : ليس ما يردعك عن الفتك بنا . واما امر الفتك بوالدنا فدع

الكلام عنه فلا تصل اليه قدرتك

رودلف : ستحققان صدق قولي ايها الوقحان . اغربا عني الآن وارجعا الى مكان سجنكما

فردريك والفرد : (يضمان ايديهما لصدرهما وينظران الى ما فوق وهما بهيئة الملهى)

— ربَّاه فلتكن دماؤنا فديةً عن والدنا

(فردريك والفرد يخرجان)

المشهد الثالث

رودلف وحده

— هل سبق الى ظني او قام في اعتقادي اني اطلع على ما خبأته لي الليالي من هذين الولدين ؟

ان صاحب القصر يُبرق ويُرعد عليَّ وقد طالما جاهر بعزمهِ على قطع رأسي وتعليقه على شرُفات قصره . ولئن كان هذا الارعن يطمع برأسي فلقد طمعتُ انا به من قبلُ . وها اني اترصده وقد نضبَ معينُ اصطباري لاجملهُ عظةً للمتبصرين وعبرةً في الغابرين . ولكن ما العمل لو خانني الرفقاء او كان بياترو يتوددُ اليَّ رياءً . ويدور من وراء خديعتي ؟ امرٌ أوجسُ منه شرًا . هوذا ستارنو مقبلٌ ينبغي أن ابالغ في استجاده

المشهد الرابع

رودلف . ستارنو

رودلف : ستارنو ؟

ستارنو : مولاي

رودلف : ما وراءك من الاخبار ؟

ستارنو : يهاجمنا الاعداء في هذه الليلة عينها

رودلف : كيف ؟ وهل انت على بيّنةٍ من هذا الامر ؟

ستارنو : اجل مولاي . لقد أسرَّ اليَّ اهلُ ذيالكَ القصر ما يُضمرون

رودلف : اذن سنسحقهم عن قريب سحقاً ونوردهم مواردَ لا صَدَرَ لها . ولكن قلْ لي هل اطلعتَ على خطة هجومهم ؟

ستارنو : كيف لا وثقةُ القوم وصدقُ تدينهم لم يخفيا عليَّ شيئاً . وهذه هي

الخطة التي رسموها لهم . ينادرون القصر نصف الليـل حيث يكون هدوٌ وسلام ويعسكرون حوالي معاقلنا وكلهم مدجّجون بالسلاح

رودلف : اذن يعلمون بعلاجتنا ومواقعها ؟

ستارنو : لم تفت احدًا منهم معرفتها . ثم يهجم الامير بفيلقهِ على المضايق المؤدية لمدخل الحمى ويحاول الاستيلاء على المواقع الامامية ومباغتة الحرّاس . وقد جعل الاميرُ لرؤوسنا ثمنًا على سبيـل الجزاء . فمن يأتِهِ برأس مولاي الزعيم فجزاؤهُ عشرة الاف فلورين . وبرأس بياترو ثانيهِ الف فلورين وبرأسي انا كاحد اللصوص مائة فلورين . ومن ثم يعلم سيدي ما لرؤوسنا عند الامير من عظم الاهمية

رودلف لذاته : لقد تحقّق قولُ الغلامين فهو بنجوةٍ من الشك

رودلف لستارنو : أولم يُلقِ اليك بياترو رسالةً للامير ؟

ستارنو : نعم سيدي

رودلف : وهل سلّمتها ؟

ستارنو : بقيتُ مرتابًا في امرها فلم اسلّمها

رودلف : اين هي ؟

ستارنو : ها هي ذهْ

رودلف : أعطنيها

(يقرأ رودلف الرسالة)

سيدي الامير

«ابشرك ان نجليك القرد وفردريك هما في مأمن من كل خطر . فاذا كنت توافيني اليوم نصف الليل الى مَسرح الوادي الاخضر فاسلّمها اليك»

خادمكم المخلص
احد اللصوص

ستارنو : لقد رأيتُ منهُ يا مولاي ما حملني على سوء الظن به . فان أمارات القلق التي كانت تظهر على وجههِ وتحريضهُ لي بملازمة السكوت عند تسليمهِ اليَّ الرسالة المشار اليها كانا من اوفى الادلة على خيانتهِ

رودلف : وما الذي دعاه لارتكاب اثم الخيانة الفظيع ؟

ستارنو : ان بياترو كان يحمل نفسهُ على مكروهها بخدمتكم . وكثيرًا

ما سمعتُهُ يتبرّم ويتأفف من أمرِ العيشة بيننا. واظنّ انه لم يسعَ في اطلاق سبيل الغلامين إلّا ليتخلّص هو ويلحق بها

روداف (بحدّة) : سيذوق هذا اللئيم السافل طعمَ خيانتهِ. واماً انتَ يا ستارنو فقد اقتُلْتَ نائباً عني جزاء امانتك ولم يبقَ عليَّ الآنَ إلّا ان ابلغَ من يُناط بهم امر المحافظة ما يجب اجراؤه بهذه الظروف الحرجة (يخرج)

المشهد الخامس

ستارنو لذاته

ان المهنة التي عهد اليَّ بها الزعيم لم تكن لديَّ امرًا زهيدًا بعد ان كنتُ فقيرًا مدقعاً اتعاطى الكدية في اسواق طورينو غير انها شاقة يترتب على صاحبها اختراق صفوف. اقتحام مخاطر. سفك دماء. مما تأباه نفسي وديافةُ طبعي. فلا كانت مهنةٌ من ورائها هدر الدماء. وقتل النفوس. ولكن ما العمل وقد تلظّتْ بكبدي حسدًا فقد طالما وقفتُ لياترو بالمرصاد لأجدَ نهزةً اغتنمها. توهّم هذا الاحمق انه يسح رأس معلّمه ويقتل منهُ في الذروة والقارب فيخدعه. ولم يدرِ انَّ سريعي الانخداع هم اصحاب البرّ والصلاح. لا لصوصٌ تهافتوا في غرورهم... هوذا أحد الاسيرين مقبلٌ اليَّ

المشهد السادس

ستارنو. فردريك

فردريك : ستارنو انك لا شك آتٍ من فوديتوله. هل لك ان تبرّد لظى حشاشتي وتبشرني بما ينفسح له صدري ؟

ستارنو : طبْ نفساً وقرّ عيناً

فردريك : اذن شاهدتَ الامير

ستارنو : لم يسعدني الحظ بمشاهدته

فردريك : ألم يترامَ اليك من اخباره ما تقصهُ علينا ؟

ستارنو : ان ما تداولتهُ الرواةُ وسار على الافواه ان الامير يأتيكما حافلًا حاشدًا في الليلة المقبلة عند تخوم الغابة

فردريك : يأتينا ! لقد استسّر علينا ما تقول !

ستارنو : هل تجهل ما تحرّاه بياترو وتذرّع به لينقذكما من أسركما ؟

فردريك : أجبني عن هذا الامر . نشدتك الله أن توسعني في ذلك علماً

ستارنو : ان بياترو كتب لوالدكما بشأنكما واستكتمني السرّ

فردريك : لقد سُمتما انت وبياترو الينا جميلاً لا يؤدّى حقّه من الشكر . جازاكما الله احسن الجزاء . ولكن كيف تأمن عيون الطوارق وتطمئنّ من كمين سوء وزعيمكم قد بثّ العيون والارصاد ؟

ستارنو : ليس ذلك امراً مذكوراً بجانب حُنكة بياترو ودهائه ألقيا في يده زمام امركما

فردريك : فلتكن مشيئة الله !

المشهد السابع

بياترو . ستارنو

بياترو : اسعدَ الله قدومك يا ستارنو

ستارنو : آتاني الله لسانَ صدقٍ يقوم باعباء شكرك مولاي

بياترو : حائرَ الطرفِ تجيءُ الوساوس اتوقّعُ رجوعك . قلْ لي هل سلّمتَ الرسالة لصاحبها

ستارنو : يداً بيد

ستارنو لذاته : ولكن بيدِ مَنْ ؟!

بياترو : احسنت ايها الصديق الامين وسأخاطب الزعيم بشأنك

ستارنو : أُثني على جميلك ثناء الزهر على القطر . أَفَتَسمح لي ان ابوح لك بما تتوق اليه نفسي

بياترو : وما هو ؟

ستارنو : رتبة ملازم

بياترو : لا يساعدك نظامنا على الحصول عليها . فلم تمرّ عليك في الخدمة المدة المطلوبة

ستارنو : سأحصل عليها عمّا قليل وتخطئك فراستك

المشهد الثامن

بياترو . فردريك

بياترو لذاته : هل خدعني ستارنو وأفشى الى الزعيم بسرّي ؟

فردريك : مولاي لقد عنّت لنا نواصي الرغائب بحسن تدبيرك

بياترو : لم أهتدِ الى ما تقول

فردريك : لم يكن يخفى علينا ما تكلّفته لاجل تحريرنا . ولئن كنتَ تكتم ما صنعتهُ من الجميل معنا فلا يسعنا نحن ان نجحف بحقّ النعمة او نفرّط بها . فلانتَ انتَ من أخلص لنا الولاء . . فكم نودّ ان نقوم بما يوجبهُ علينا عرفان الجميل . ولكن اذ كان يتعذر ذلك علينا هنا كما ترى فنؤمّل ان نتخلّص نحن وانتَ من هذا السجن المظلم الى قصرنا المجاور ومنه الى دارنا في العاصمة حيث نتفيأ ظلال الراحة ونتقلب بين رغد العيش ورخائه

بياترو : امرٌ التبسَ عليّ وجههُ فزدني ايضاحاً

فردريك : لقد أحطنا علماً بجميع ما قد برّته مما يعجّل حلّ عقدة اسرنا . ففي هذه الليلة عينها تُطلَقُ وثاقنا وتردّنا الى والدتنا

بياترو : ومن ذا الذي أبثّكم هذا السرّ ولم يقوَ على حفظهِ

فردريك : هو ستارنو . ولقد برهنتَ يا مولاي بتكتمك عنّا ما صنعتهُ معنا من الجميل على أنفة ومروءة وسخاء نفس . مكّننا الله من القيام بما يقابل احسانك

بياترو : ستارنو ؟ لقد أساء فيما فعل فكأنما صدرهُ لم يُطق كتم سرّه وقد كنتُ أودّ ان يبقى ذلك من مُخبآت الصدور لا يلمّ به لفظٌ ولا تختلج به شفةٌ . ولا يبعدُ فيما اذا كان هذا الخائن دسَّ عليّ ثانيه وأطلع الزعيم على ما ساورتهُ بشأنكما فقد طالما حكّ في صدري ما رابني منه . وكيف احتجّ لنفسي من تبعةِ ما اتيتُ ؟ أسرع جلبةً . اذهبْ سيدي والحق باخيك مهّد الله لنا سُبل النجاة ! . (يخرج فردريك)

المشهد التاسع

بياترو . رودلف . ستارنو

رودلف : (يدعو بياترو مهدِّدًا اياه)

— لستَ اهلاً للصنيعة والنعمة . اذهب فما تَبلُك عندنا بِلّةٌ . لَتَندَمَنَّ على ما فعلت

بياترو : مولاي . أنا على حيرةٍ من امري . ما هو الجرم الذي ارتكبتُهُ ؟

رودلف : جرم الخيانة (ويريه الرسالة المنوَّه بها)

بياترو : (يسُلّ سيفهُ ويهجم على ستارنو) قبّح الله أمًّا ولدتكَ يا لئيم

رودلف : (يصفر فيحضر اربعة جنود شاكي السلاح)

اللصوص: مُرْ مولاي . طوعٌ لك بما تحب

رودلف : (يشير الى بياترو) عليكم بهذا الوغد السافل . اوثقوا يديهِ واقتادوه الى اسفل الكهف ليجني ثمرة خيانتهِ

(يقبض اللصوص على بياترو وبعد ان يقيّدوه بالحديد يخرجون خارج المسرح)

رودلف ستارنو : واما انت يا ستارنو خادمي الامين فقد اقمتُك نائباً عني ووجهتُ اليك رتبة ملازم اول . اذهب الان وتفقّد الحرّاس وليلازم كلٌّ موقعهُ ومن يتجاسر على المخالفة وينكبّ على الانبار باوامري يرَ ما يكون من نتائج مخالفتهِ

(يرخى الستار)

الفصل الثالث

يمثل الملعب قسماً آخر من الكهف اكثر ظلمة

المشهد الاول

بياترو مقيد اليدين

لقد استعرت نار القتال فانّ صدى الاسلحة النارية تملأ فراغ هذه الاودية. لا ادري اي الفريقين يحوز الغلبة ويكون بجانبه النصر؟

أما انا فقد زجتني التقادير باعماق هذا الكهف لا امرّ بخاطر احد. اما خيانة ستارنو فلا عذر لها عندي البتة. ثم موغر الصدر كبّلني بالحديد وفؤاده يخفق فرحاً ان يدي ستسقيه كأس حمامه قبل اوانه. اواه لو يتهيأ لي الهرب لانضم الى ولدي سيدي الامير واثول على مقترحها

فُتح الباب. هو لا شك ستارنو الخائن مقبل ليضاعف اشجاني بمرآه

المشهد الثاني

بياترو، فردريك وبيده مفاتيح كثيرة

فردريك : بياترو انا آتٍ لأحطم اغلالك

بياترو : استعجم علي كلامك

فردريك : فليطمئن الي بالك فقد سالتنا الطوارق. ان جيشاً يموج كالبحر الزاخر طوّق الأنفاق فانهزم العصاة واخلى اغلب سجيّهم وتركوا الابواب على مصاريعها فأتيتك الآن مبشراً

بياترو : ما اسعد طالعك علي فانت ملاك خلاصي تأ أعدو لي النجاة

فردريك : مولاي بياترو لقد طوقت عنقي وعنق اخي بقلائد لا يفككها الملوان. ففضلك اسبق

بياترو : كلّا سيدي لم آتِ امراً مذكوراً بجانب ما لكم عليّ من الايادي السابقة

فردريك : لقد هضمتَ لي نفسكَ فأدركتني من قولك يا مولاي خجلةٌ

بياترو : لا لا سيدي لو كنت تعلمُ من انا ؟

فردريك : كيف لا ؟

بياترو : كلّا فقد خفيتُ عليك حتى الآن معرفتي . انا هو ذلك المنكود الحظّ بياترو سبارديني خادمكم الخائن

فردريك : سبارديني ! بياترو سبارديني ؟

بياترو : اجل اجل مولاي . انا هو بياترو الذي عفتموه مودّتكم وقابلكم على جميل صنعكم بالنكران . ولكنه اضحى من الكرب في أضيَق من كِفّة حابل بداعي نحس ضيمِهِ . هل تتلقّون اساءتي بحلمكم وتتناسون ما كان مني ؟

فردريك : ان بياض عملك اليوم قد نسخ سواد فعلك امس واصبحتَ الآن من احبّ الناس الينا (يُسمع دوي طلقات نارية متواصلة)

بياترو : قد هيأت لنا الظروف فرصةً ننتهزها . فلم يبق علينا الآن ألّا الخروج من ظلمة العبودية الى نور الحريّة . غير انه يلزمنا مفتاح النفق الشمالي المؤدي للطريق العامة

فردريك : (بيده عدة مفاتيح) أدِرْ في هذه المفاتيح نظرة لعل بينها المفتاح المطلوب

بياترو : (بعد ان يدير نظرة بالمفاتيح يقول :)

كلّا . فلَم يكن مفتاح النفق مع الزعيم . فهو بلا ريبةٍ مع ستارنو

فردريك : يُبان لي ان ستارنو احتفظ بهِ . لاني رايتهُ عندما دخل الكهف ممتقع اللون تلوح على وجهِهِ امارات الاضطراب ودلائل الجزع . تقدّم الى خزانةٍ وانتشل منها كيساً مملوءًا ذهباً واختار من بين المفاتيح المودعة في الخزانة عينها مفتاحاً واحداً وترك البقية فتناولتُها انا واتيتُ بها اليك لعلّنا نستفيد منها

بياترو : يا له من خدّاع حاذق ولكن لا بُدّ له من المرور بهذا المكان

فلا ازال اترقّبه بعينٍ لا تغفلُ لاجزيَهُ باساءتهِ اذهب وآتِ باخيك الترد الى هنا.
(يخرج فردريك)

المشهد الثالث

ياترو لذاته

يترتّب عليَّ الآن أن اسعى في تخليص مَن احسن اليَّ ولا ما يحول دون الوصول الى هذه الامنيَّة التي ينبغي أن اركب بسبيل الحصول عليها كل صعبٍ وذلول
(يسمع اصوات البارود وقعقعة السلاح)

يظهر لي أنَّا بالقرب من المعركة. فان صلصلة الرماح. خشخشة السلاح. أصوات الطلقات الناريَّة تصمّ الآذان. ما القول؟ ما الرأي؟ ما التدبير؟ ما العمل؟

المشهد الرابع

ياترو في قاع الملعب. يدخل ستارنو بثوب رهباني

ستارنو لذاته قبل ان يشاهد ياترو ويقول بمقدمة الملعب)

— يا لخطورة موقعنا. لقد استولى العدوّ على استحكاماتنا الثلاث الاماميّة وقد تقدَّم كثيرًا نحو المعقل الرابع. ولا ادري هل تطول مقاومةُ الزملاء او يقدّهم الله النصر عليهم. فـأرى من سداد الرأي والحكمة الهرب الآن فان سواد الليل يشفع بي. ولديَّ من الفلوس ما تثلج له النفوس وهوذا المفتاح الذي يمكنني من النجاة
(ثم ينزع عنه الثوب الرهباني وهو يقول:)

— لقد دنَّستُ هذا الثوب المقدس وحملتُ على اصحابهِ اشدَّ الحملات فهم أنوهُ شأنًا واطهرُ نفسًا واجلُّ من ان يُرمَوا بغضاضةٍ فالراهب بفضائلهِ لا بلباسهِ الذي يتخذهُ اصحاب الغايات سلَّمًا لرغائبهم او سببًا للطعن برجال الدين

ياترو (يتقدم من قاع الملعب شاهرًا سيفهُ ويصيح بستارنو:)

— قف أيها اللئيم

ستارنو (ينكص الى الوراء مذعورًا)

— ربّاه من أنتَ ؟

بياترو : ألا تعرفني ايها الخائن

ستارنو : يا للداهية !

بياترو : دع هذا المفتاح

ستارنو : ارجوك سيدي !

بياترو : لتَضَعَنَّهُ صاغراً قياً

ستارنو : امرك مولاي هوذا المفتاح (يركع طالباً الصفح بتذلل)

— سيدي. لقد اتيتُ امراً إدًّا وقد قيل الاعتراف يهدم الاقتراف. فتغمَّدنْ ذنبي فقد اعقبت من فعلهِ تبعة الندم

بياترو : ايها الخائن لقد شقّ عليك مرآيَ الآن وشدّ ما كان اغتباطك امس لدنْ كبّلتَ يديّ بالحديد وأضمرتَ ليَ الغوائل. ان هذه اليدَ التي تجاسرتَ على تقييدها هي تنتقم منك وتوردك حوض منيّتك قبل ان تبلغ مُنيتك

ستارنو (ينطرح على قدمي بياترو)

— سيدي النائب !

بياترو : لقد تخلّيتُ لك عن شرف النيابة. ولكنّك لا تنعم بها طويلاً. أعِدَّ نفسَك للاقاة ربّك

ستارنو : رحماك سيدي. عطفاً على عبدك

بياترو : تسألني العطفَ الآن وقد جعلت امس في اذنيك عن استرحامي وَقْراً

ستارنو : الصفحَ الصفحَ يا أبن الكرام

بياترو : بل الانتقام الانتقام يا ابن اللئام (ويضربه بحد السيف)

ستارنو : آخ قتلتني ! (ويخرج من احد ابواب الكواليس)

المشهد الخامس

بياترو لذاته

— لقد ساعدني الحظ بالحصول على المفتاح ولكن لا آتي عملاً دون الغلامين
(ترداد جلبة المقاتلين) ·

— ربّاه لقد داهمنا الخطر كيف العمل؟

المشهد السادس

بياترو . فردريك . القرد

فردريك : بياترو هوذا اخي اسلمه الى عنايتك فلا تنمْ عنه نومة الأَمَة . انا ذاهب الآن لناصرة ابي الذي جاء لمحاصرة العداة والاقتصاص منهم

بياترو : إذنْ فرصةٌ انتهزها انا ايضاً للدفاع عن سيدي والدكما
(بياترو وفردريك يخرجان)

المشهد السابع

القرد . لصوص

القرد : ربّاه ما اتعس حظي . لقد تركاني وحدي بهذا المكان المظلم لا انيس لي ولا جليس . لم يتركاني قسوةً وجفاء بل ليذهبا الى حومة القتال لناصرة ابي ولا حاجة لهما بساعديَّ الصغيرين اللذين لا يقويان على حمل السلاح . رزقهم الله النصر والغلبة

(هنا ترداد جلبة المقاتلين ويسمع اصوات البارود بشدة ثم يدخل اللعب ثانية لصوص وهم ينشدون نشيد الانتصار منقسمين الى جوقين . ويدورون في الملعب)

الجوق الاول : بسيوفنا ورجالنا نلنا الظفرْ
« الثاني : وبجدع انف عدونا حزنا الوَطرْ
« الاول : مَن مبلغ الاقوام ان زعيمنا

الجوق الثاني : يفري الحديد وكلُّ عاتٍ قد مُكَرْ

" الاول : نحن الأُلى قهروا الممالك والعدى

" الثاني : ولبأسنا وحزمنا يعنو القَدَرْ

" الاول : من كان يحسب ان يكون اسيرنا

" الثاني : هذا الامير يجرّ اذيال الكبَرْ

(يخرج اللصوص)

الفرد اذاته : يا البليَّة قد هضا فؤادي جزعاً وذهبتْ نفسي شعاعاً (ثم ينشد :)

ليس لي إلّاكِ يا عذراء من ملجاء من حبّكِ لا انثني

لم اجدْ إلّا حِماكِ كنفاً ما لنا في غيركِ من مأمنِ

ملجأي بل بُغيتي بل مُنيتي وسواكِ ليس من يسمعُني

ارحميني انقذي عبداً لكِ صار وا لهفي اسيرَ المحنِ

أبعدوا عني ابي ثمَّ اخيَ فغدا قلبي كثيرَ الشجنِ

بتُّ ارعى النجم همّا وأسى لم تذق عيناي طعم الوسنِ

آهِ واحزني على امٍّ فلا بِدْعَ ان ماتتْ شهيدَ الحزنِ

هل أراهم أو يروني يا ترى ؟ ونعيش الدهر في عيشٍ هني

(له صلة)

زاهية او ضحيّة الأزياء (المودا)

رواية تاريخيّة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

رجعتُ رأدَ الضحى من اليوم التالي وكان ذاك النهار من ابهج أيام الربيع فـان الشمس بعد انجلايها في الأيام السابقة كانت بدَّدت عنها الغيوم فأحيت مَوات الطبيعة بأشعّتها الذهبيَّة ونورها الساطع

فسألتُ رئيسة المستشفى من حال الفتاة وما رأي الطبيب في مرضها. فاجابت : لم يبدُ حتى الآن املٌ اكيد في شفائها فان صدرها لا يزال في غاية الضعف إلَّا أنَّنا وجدناها بعد زيارتك لها اسكن جأشاً وارقَّ طبعاً

فدخلتُ عليها فرأيتها راخية البال هادئة الحال. فلمَّا شاهدتني بدت ابتسامة على ثغرها. كأنها منتظرة قدومي لتسرّي عنها وتكشف ما يكنُّهُ قلبها

واذ سألتُها عن رقادها ألقيتِ في نومها راحةً ؟. قالت : لم اكد انام إلَّا غراراً على اني وجدتني اهدأ نفساً وأروَح جسماً

ثمَّ دعتني الى الجلوس بقرب فراشها واخذت تقصُّ عليَّ اخبار حياتها فقالت :

اصل زاهية ومنشأها

«ولدتُ في طرابلس في اوَّل سنة من العصر الحاضر ١٩٠٠ . ابي اسمهُ روحانا كان يتعاطى تجارة الحرير وهو من الطائفة المارونيَّة لا اكاد اتذكَّر له شيئاً سوى حمله لي على ذراعيهِ وتقبيلهِ أيَّاي بكل شوق مع كلمة كان يردّدها عليَّ ولم ادرك معانيها : صانكِ الله يا ابنتي من شرور هذا الجيل . وما لبث ان توفّي فلم اشعر بوفاتهِ إلَّا اني كنتُ اطلبهُ باسم «البابا» ولا اراهُ . وكان عمري يوم وفاتهِ قريباً من ثلث سنين

«اما أمّي فهي من طائفة الروم ثبَّتت رجلها في طقسهِ ولم تعبأ كثيراً بواجبات الدين اذ انها كانت قضت حياتها قبل زواجها في وسطٍ قليل الاكتراث بامور العالم الآخر

•وكان والدايَ دعواني باسم « سلطانة » فكان الاسم وانا لا افهم معناهُ مجلبةً للعُجب بنفسي اذ يعظمهُ الذين يفدون الى بيتنا ويشيرون اليَّ باني ابنة شريفة ويطرّوني من جرّاه بحيث صرت منذ نعومة اظفاري اتكبَّر واتجبَّر واعتبر نفسي فوق بقية الفتيات

• وبعد وفاة والدي اخذتْ والدتي وانا وحيدتها تدلّلني ولا تُسمعني الا كل كلمة تزيد عنفواني . فكنتُ اذا خطر على بالي شيء . او رأيتُ في يد غيري فاكهة او حلوى او لعبة اطلبها بكل صلف . وان لم أُعطَ بطلبتي املأُ البيت صراخاً ولا تجترئ امّي على ان تزجرني خوفاً منها ان أحسر ويصيبني من ذلك ضررٌ لصحتي . فكنتُ في البيت سلطانةً بالاسم والفعل واعدُّ اهل البيت كلّهم كخدَمي وعبيدي

• ولمّا ترعرعتُ البستني امي من الثياب افخرهــا وحلّت اذني وزندي ورجلي بالحلق والاسوار والخلاخل فزادني كل ذلك رعونةً وعجرفةً . وكنت اذا اجتمعتُ باترابي الحكُم عليهنَّ وأعاملهن بكلّ شراسة وفظاظة فصرنَ يمقتنني ويبتعدنَ عني

•بلغتُ التاسعة من عمري فرأت والدتي ان تُراقب ما يشيع من الازياء المستحدثة لتجرّبها عليَّ وأملها من فعلها ان يخطبني احد كبار الرجال فيصير لها بذلــك شهرة بين الناس . وكانت ادخلتني مدرسةً علمانيّة فبقيت فيها ثلث سنوات تعلّمت بأثنائها القراءة وأقبلتُ على درس خياطة الازياء . كما كانت تحثّني امي على ذلــك وتوصي به معلّمتي

•امّا اخلاقي فقلّما تحسّنت . وما كنتُ ارى في المدرسة اثرًا للـدين والادب الصحيح وكانت رفيقاتي من اديان مختلفة بنات نصارى ومسلمين ويهود ونُصَيْريين لا يكترثْنَ لصلاة ولا يخطر على بالهنّ ذكر شيء من امور الدين . وكانت المعلّمات لا يحدّثنهنّ بغير امور العالم واباطيله وفخفخته

فبقيت في تلك السنين جاهلةً للفرائض الدينيّة ولولا احد الكهنة كان صديقاً لوالدي ولاحد اعمامي لبقيتُ دون التقرُّب للمناولة الاولى . فكان لهذا الفعل الديني بعض التأثير في قلبي وإنْ لم استمدّ له استعداداً كافياً

زاهية في اول ظهور الازياء الخلاعيّة

إلَّا ان ذاك العمل كان اشبه بالزرع الحسن بين الاشواك وانا لا اجـد حولي غير

الامثال الباطلة التي تلهيني عن الحياة النقوية والعيشة الفاضلة. فما شئتُ ان رجعت الى خزعبلاتي وامي تجاريني عليها وتنفق فيها ما تركهُ ابي من ثروتهِ. بل اشتركت باحدى المجلّات المصريّة التي كانت تخصص قسماً كبيراً من صفحاتها لوصف الازياء والمودات الاوربيّة وتصويرها

﴿الشدّ والقبعة﴾ وكان اوّل ما كستني بهِ الشدّ (الكورسه) لتظهر بهِ على قولها رشاقة قامتي ولطف صدري. فكان لي كالقفص يضغط جسمي ويذيقني الألم شديداً لكنني كنت اصبر عليهِ ليستحسن الناس منظري. وكانت جعلت على رأسي قبعةً كبيرة واسعة الاطراف مزدانة بالزهور وبالشرائط المتلونة

• فسرتُ يوماً في ساحات المدينة واذا بريح شديدة هبّت فاطارت القبعة عن رأسي فركضتُ محتارةً في امري ولست استطيع اضغط المشدّ على جسدي ان انحني لآخذها. فكانت تطير امامي وانا وراءها حتى سقطتْ في قناةٍ ملوّة ماء ووحلا. فاتّسختْ وتدعّكت وانا لا اتوصّل اليها واذا بكلب مرّ هناك شاهدها واصطادها وعدا بها راكضاً فصرختُ: قبعتي قبعتي! فرحمني بعض اهل السابلة وتبعوا الكلب وانتشلوا منهُ القبعة واذا هي في اسوإ حالة وكان كل من يراها على رأسي يقهقه ساخراً مني فخجلتُ ايّ خجلٍ. واسرعت فركبت عجلة ورجعت الى بيتنا فشاع الخبر وصرتُ اضحوكة في كل الحيّ

﴿القفطان الضيّق﴾ ثم ظهر زيّ القفاطين الضيقة فاستجلبتها امي واقنعتني ان أتزيا بها فكنت لا اكاد اخطو خطوةً إلّا وأتعرقل بسيري. على اني بعد الجهد الجهيد اعتدتُ المشي في الطرق المهّدة الساوية ولكن كنت اذا قصدت صعود الدرج او زلّت رجلي في بعض الحفرات لا اعرف كيف أصعد او أتحرّك

• وانا في تلك الملابس اذ ارسا في ميناء طرابلس سنة ١٩١٢ مركبٌ فرنساوي كبير فدعاني بعض الاصحاب لأرافقهم نزور هذا المركب. فسرت فرحةً إلّا انني لما حاولت النزول في القارب (الشختورة) ما امكنني الامر حتى جاء احد النوتيّة وحملني وراماني فيهِ ثم تعذّبت ايّ عذاب لاصعد درج المركب حتى اني لم ابلغ ظهره حتى تخرّق القفطان فاستولى عليّ الخجل امام الركّاب حتى أتاني رجلٌ من رفقتي وغطّاني بعباءتهِ فعلا الاحمرار وجنتيّ وكنت فضّلتُ لو ساخت بي الارض ولا يراني اصحاب المركب

والزوار بهذه الحالة

﴿ازياء الشعر﴾ وكانت امي تصرف الساعات لتهندسني وتخترع كل يوم طريقة جديدة لتجدل شعر رأسي فتارةً تجعله طرَّةً وتارةً تفرقهُ فوق جبيني وحيناً تعقصهُ جدائل وحيناً تنفشهُ فيرائي الناس ويتعجبون من هذه الاختراعات فيتغامزون بي . وكان صغار المدارس واوباش البلد اذا لقوني نتفوا شعري او ذرُّوا عليه تراباً واقذارا

﴿المسحوقات﴾ وكانت امي لا تكتفي بما خوَّلني الله من الجمال الطبيعي بل تدور على العطريين فتبتاع ضروب المسحوقات والذرور لتطلي بها وجهي وادَّعت انَّ ذلك لمّا يستحسنهُ في الشان فمسخت وجهي بأخلاطها . وقد اخذتني في احد الايام الى نادٍ اجتمع فيه الناس لحضور الفانوس السحري وكان ذلك اليوم احد أيام الصيف والنادي غاصّ بالحضور فكان العرق يسيل من كلّ جبين . اما أنا فصار عرقي يتعرج بذاك المسحوق (البودرا) ويجري على عارضيّ فشوَّهني بأعين الحضور فاستغربوا ضحكاً لنظري . ولم يكن هناك ماء اغسل به وجهي فبقيت ساعةً ومنديلي بيدي استر به وجهي فتحملت مشقَّة لا توصف وظهرت لي تلك الساعة كأنها سنة . ولم تنجُ امي من سخريَّة الناس بسببي

﴿الاحذية العالية الكعب﴾ ومن الازياء التي اخذ البعض يشيعونها في تلك السنين الكندرة العالية الكعب . فاسرعت امي والبستني اياها فكنت لا ادري كيف استقيم عليها ساويةً . واذا مشيت كنتُ مختارةً لاحفظ التوازن في استقامة جسمي فاميل تارةً الى اليمين وحيناً الى الشمال لئلَّا اسقط . ومررتُ يوماً في احد اسواق طرابلس المبلَّطة فزلقت رجلي وسقطتُ على الارض على طولي لا استطيع حراكاً لأنَّ رجلي انفكشت (انخلعت) بسقوطي وحملني احد الاشخاص الى البيت فبقيت شهراً في الفراش حتى جُبِرت العظام وامكنني ان اقوم وامشي . فـلمتُ مرارًا الازياء ومخترعيها . إلَّا ان ذلك ما كان ليحوّل فكر والدتي عن تزييني بها وانا لجهلي اطاوعها لاني بذلك على قولها انال لي مستقبلاً حسنًا

وقفت زاهيةُ عند هذا وتنهَّدت الصعداء . فعرفتُ أنها ناقمة على تلك الوالـدة الجاهلة التي بدلاً من ان ترشد ابنتها وتصونها من سفاسف العالم وترَّهاته كانت على خلاف ذلك تعرضها لمخاطر جمَّة كان من شأنها ان تفقدها عفافها وتطوّح بهـا في

ردغة الاثم

فالتفتُّ اليها قائلاً : كفاكِ اليوم فاني اخاف ان طول الكلام يضرّكِ ويتعبكِ فاستريحي الآن وان شئتِ ان تواصلي حديثكِ تتمّينهُ في يوم آخر

قالت : نعم يا ابتِ اني اشعر بفتح قلبي تعزيةً فكأني امحُ من فيّ بلغماً او سُمّاً يقتاني . فارجوك اذن ان تأتي بأقرب وقت وتسمع بقيّة حديثي وان كانت ساعة وفاتي قد قربت تُعدّني لاستقبال الديّان براحة وطمأنينة

قلت : انّي ذاهبٌ لاقدّم صلاتي الى الربّ لاجلكِ فشاركيني بالنيّة واطلب الى الله ان يكشف منكِ كلّ همومكِ ويودع في قلبكِ الندامة على ما فرط منكِ في حياتكِ السابقة فانهُ تعالى قريبٌ من التائبين لا يريد موت الخاطئ بل ان يعود اليهِ تائباً فيحيا برحمتهِ ويموت بنعمته (لها بقية)

حياة الرسالات الكاثوليكيّة

بقلم حضرة الاب فرديناند توتل اليسوعي

وُصفت في المشرق (حزيران ١٩٢٦ ص ٤٦٩) مؤلفاتٌ ينشرها في مدينة لوفان البلجكية نخبة من رجال الدين والعلم تنقيباً عن آثار المرسلين العظام واذاعةً لاخبارهم واعمالهم وفيها من الافادات الجمّة ما يجعلها تحفةً للعلماء وعبرى لذوي التقى وفخراً للكنيسة

ومن هذه المؤلفات الموصوفة كتاب يحوي زهاء ٦٠٠ صفحة وضعهُ الاب برتردس آرنس اليسوعي بالالمانية ثم نُقل الى الافرنسية . ومؤلفهُ الخيرُ دليل اطّلع على احوال الرسالات الكاثوليكية فيصف ادارتها ويحصي عدد عملتها واقاليمها وما تقتضيهِ سنوياً من النفقات الضرورية لحياتها ونموّها وما تجدهُ في كرم المؤمنين وسخائهم من الحسنات التي تؤهّلها لسد عوزها ومباشرة مشاريعها الخطيرة وتنجيحها على الرغم من المشاكل التي تحول دون القيام بهمتها

فلدى اطّلاعنا على هذا التأليف الجليل احببنا ان نفيد قرّاء المشرق عن بعض مضموناته الجليلة بالخلاصة الآتية

١٠ نظام الرسالات الكاثوليكية

«رئيسها» الاصلي ومنشئها الاول سيدنا يسوع المسيح الذي اوعز الى تلامذته بواجب التبشير اذ قال لهم: «اذهبوا وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما اوصيتكم به» (متى ١٨: ١٩—٢٠). اما رئيسها على الارض فهو قداسة الحبر الاعظم نائب المسيح وخليفة بطرس هامة الرسل. ويشهد التاريخ على ان البابوات لم ينفكوا على مدى العصور يحثون بالرسالات بغيرة ونشاط باعثين مبشرين من قبلهم الى جميع اقطار المعمور كلما سنحت لهم الفرصة لهذه الغاية متخذين لذلك اقرب واحق ما يرونه من الوسائط الفعالة مستنجدين بملوك الدول النصرانية وبالرهبانيات الكاثوليكية المنشأة بسلطانهم حتى صدق فيهم قول الرسول (روم ١٠: ١٨): ذاع صوتهم الى جميع الارض واقوالهم الى اقاصي المسكونة

«المبشرون» لا يقوم بمهمة التبشير عن سلطة إلاهية وحق شرعي على النفوس الا من اوفده الاحبار الرومانيون او نوابهم من مطارين ورؤساء. فيكون مرسلاً قانونياً تتحتم عليه الطاعة لمن ارسله كما تحق له الطاعة من الذين أرسل اليهم لئلا يصح في من يباشر دعوة التبشير من دون السلطة الكنسية قوله تعالى انه «سارق ولص» لانه «لم يدخل الى الحظيرة من الباب» (يوحنا ١٠: ١—٢). واليهم يشير بولس الرسول بقوله: (روم ١٠: ١٤و١٥) «وكيف يبشرون ان لم يرسلوا» دليلاً على ان الخارجين عن طاعة الرؤساء الشرعيين ليس لهم حق بالقيام باعمال الرسالات

«تحديد الرسالة» ليست الرسالة في العرف المسيحي كل بقعة يبشر فيها بالانجيل بل هي البلاد التي ليس فيها الكنيسة نظام ابرشيات كامل والبلاد التي لا طاقة لسكانها على احتمال كل ما يقتضيه الدين المسيحي من مجهودات روحية ومادية ليتأصل فيها وينمو وينتشر طبقاً لمشيئة المسيح(١). فالبلاد الوثنية رسالة. والبلاد التي تبث فيها الشكوك الاضاليل رسالة. ما لم يكن فيها كفاءة على مقاومة الشر من غير ما تستنجد بمرسلين. والبلاد العاجزة على تأدية ما تقتضيه الكثلكة من حسنات ضرورية لها ولكهنتها رسالة. والبلاد التي لا تقوى على تدبير شؤونها الكنائسية بذاتها بل

١) راجع مجلة الحق القانوني. القانون ٢٥٢ البند الثالث

تحتاج الى اشراف سلطة اجنبية منعاً للقلاقل والفوضى والشقاق هي ايضاً رسالة

﴿مرجع الرسالات﴾ ولما كان امر الرسالات يقتضي مجهودات جمة وتضحيات لا تُعدّ من رجال ومال . والاب الاقدس مع ما على عاتقه كل يوم من تدبير الامور «والاهتمام بجميع الكنائس» (٢ كور ١١–٢٨) ليس بوسعه ان يصرف همته مباشرةً بذاته الى جميع الشؤون المنوطة بمصالح الدين . ومن ثمّ قد أسس البابا غريغوريوس الخامس عشر (٢٢ حزيران ١٦٢٢) لجنة دعيت «مجمع انتشار الايمان» كلّفها بتدبير شؤون الرسالات في المسكونة

وفي هذه السنين الاخيرة لما انفجر في العام ١٩١٧ بركان البلشفية في روسية وتزعزع ركن «الارثودوكسية» بالشرق عند سقوط القيصر نظر البابا بندكتس الخامس العشر الى مسيحيي الشرق نظرة الاب الحنون والراعي الصالح المتألم لشرود الخراف من غير راع ولا حظيرة وحاول ان يعالج الداء الجديد بدواء جديد فأفرز الكنائس الشرقية عن سائر الرسالات واخرجها عن ولاية مجمع انتشار الايمان وعهد بامرها الى مجمع انشأه خصيصاً بالكنائس الشرقية جعله تحت رئاسته ودعاه «مجمع الكنيسة الشرقية» وكلّ اليه النظر في امور هذه الكنائس لمساعدة رؤسائها ومؤمنيها والسعي في ارتداد الاخوة المنفصلين الى وحدة الكنيسة الجامعة . واليك بعض الافادات عن كلا المجمعين

٢° المجمع المقدس لانتشار الايمان المقدس او البروبغندا (١)

مركزه : في رومة . غايته : نشر الايمان في العالم

صلاحيته وحقوقه : اختيار المرسلين للرسالات . تعيين النواب الرسوليين للاشراف على المجامع في الرسالات والموافقة على اعمالها . تأسيس الرسالات الجديدة وتعيين حدودها وتقسيمها عند اللزوم

واليه مرجع جمعيات المرسلين الغير المقيدين بنذور رهبانية كجمعية المرسلين من شوت (Scheut) في بلجيكا وجمعية ابناء قلب يسوع المخصصين للرسالة في اواسط افريقيا وجمعية رسالات ماريانهيل (Mariannhill) . وكذلك معهد الرسالات

(١) راجع في المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٤٨١–٤٩٥) مقالة واسعة في مجمع انتشار الايمان وتاريخه ومدرسته

لاجنبية العام لاخوات الرحمة المتسميات الى الحبل بلا دنس في إقريا (ايطالية) ومعهد لبنات القديسة حنة في رومة وشركة السعي في سبيل نجاح الرسالات المدعوة شركة القديس بطرس كلافر وغيرها

وللمجمع حق الولاية على الرهبان العاملين في الرسالات بصفتهم مرسلين وتدبير شؤون الكنيسة في الرسالات ألّا فيما يخص امور الايمان وقضايا الزواج ومسائل الطقوس فان لكل من هذه مراجعَ خاصة بها

وقد تمتدّ سلطة المجمع على كثير من المدارس الاكليريكية التي يستعدّ فيها الشبان الى اعمال الرسالة في المستقبل بعضها في اوروبا وبعضها خارجاً عنها. منها تسعة في رومة واثنتان في مدينة ميلانو واثنتان في كل من بلاد كندا والولايات المتحدة. ومنها معهد في كل من المدن التالية: تورينو وجنوه وبالرمو وباريس وليون وفي بلاد سويسرا واسبانية والبرتغال وايرلاندة وانكلترة واليونان (اثينا) وجزيرة سيلان ومالقة والهند الانكليزية وألمانية. وغيرها من المنشآت العاملة في سبيل الرسالات الكاثوليكية

اما المناطق الكنائسية الواقعة تحت نفوذ مجمع انتشار الايمان او البروبغندا فدونك لائحة احصائها في العام ١٩٢٦ :

بطريركية ١. ابرشيات رؤساء اساقفة ٢٩. ابرشيات اساقفة ٦٢. نيابات رسولية ٣٠٦: مديريات رسولية ٧٧. اديرة مستقلة ٣. رسالات ٧

وادارة مجمع انتشار الايمان منوطة بالكردينال الذي يساعده في وظيفته عدة مستشارين وكتبة وغيرهم. فاشغالهم واسعة مختلفة لكثرة ما يتسال عليهم من الرسائل وفيها ما فيها من المشاكل الواجب حلّها من كافة انحاء المعمور الواقعة تحت نفوذ البروبغندة

ومن البديهي ان مجمع انتشار الايمان يحتاج الى مبالغ طائلة للقيام بمهامه. ومن ثمّ كان البابا غريغوريوس الخامس عشر قد خصّه ببعض الاوقاف ثم زاد عليها المحسنون من بعده ولاسيّما ملوك فرنسة واسبانية والبرتغال إلّا ان الثورة الافرنسية وما عقبها من القلاقل والفتن في ايطالية في خلال القرن التاسع عشر ذهبت بقسم عظيم من تلك الاموال ولم تُبقِ منها الّا الشيء. فزهيد يدير شؤونه الكردينال مدير المجمع

ومن المنشآت العظيمة الشأن اللاحقة بالمجمع المطبعة الشهيرة المتعددة الالسن (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٤٩١) التي أُنشئت سنة ١٦٢٦ وادّت للرسالات خدمات عديدة جليلة بمطبوعاتها المتنوعة ثم انضمّت الى المطبعة الفاتيكانية في العام ١٩١٠

٣ً المجمع المقدس للكنيسة الشرقية

رئيسه الاب الاقدس يساعده عدة كرادلة اخصّهم كاتب اسرار المجمع وغيرهم من الموظفين المنتخبين من كافة الطقوس. ومنهم النائب القضائي الحالي اليوناني الطقس السيد لشيا باپادو پولس. وكلّ ثاني خميس من الشهر يزور الكردينال كاتب الاسرار قداسة الحبر الاعظم ويطلعه على ماجريات الاحوال. وكلّ رابع يوم اربعاء من الشهر يزوره النائب القضائي ويحدثه باعماله

اما حقوق المجمع فتتناول كل ما يتعلق بمسائل الشرق من مصالح شخصية او تنظيمات كنائسية او مشاكل طقسية والمقصود هنا «بالشرق» ليس فقط البلاد ولكن الاشخاص اينما وجدوا فيشمل الجمع بعنايته الخاصة الكنائس الشرقية الكاثوليكية. واليك جدولها كما كانت قبل السنة ١٩٢٣ نقلاً عن الاب آرنس (ص ٢٠ و٢١):

١ — الكنيسة الارمنية — المنتشرة في تركية وارمينية والعجم وبولونية وروسية. لها بطريرك واحد و١٩ ابرشية اربعة منها لرؤساء اساقفة. لغتها الطقسية الارمنية. عدد الارمن الكاثوليك قبل الحرب كان ١٢٣،٦٠٠ نفس

٢ — الكنيسة القبطية — في مصر. لها حاضرة اسقفيّتان. لغة طقوسها القبطية. وعدد الاقباط الكاثوليك ٢٠،٢٥٠

٣ — الكنيسة الحبشيّة — في بلاد الحبش والاريترة. لها نيابتان رسوليّتان. لغة طقوسها الحبشية. وعدد الكاثوليك ١٨،٠٠٠

٤ — الكنيسة اليونانية — وهي التابعة لطقوس الكنيسة البوزنطية منها:

اوّلاً (اليونانية المحضة) اتباعها في بلاد شتى كتركية وايطالية وكورسكا ومونتاريا الخ. ليس لها نظام كنسيّ تامّ وانما لها ابرشيّتان مستقلّتان في ايطاليه وفي هونغارية ونيابة رسوليّة في الاستانة مرجعها الى اساقفة لاتينيين. لغتها الطقسية اليونانية وعدد ابنائها ١٣٢،٠٠٠

ثانياً (الكنيسة الملكية) ابناؤها الروم الكاثوليك في تركية وسورية وفلسطين ومصر والولايات المتحدة. لهم بطريرك وخمس ابرشيّات لرؤساء اساقفة وسبع لاساقفة. لغتها الطقسيّة

السريانية غالباً او اليونانية عدد تبعتها ١٧٣،١٦٠

ثالثاً (الكنيسة الروثينية) تبعتها في مونتارية ورومانية والولايات المتحدة . يرئسها رئيس اساقفة وتسعة اساقفة ونيابة رسولية . لغتها الطقسية الصقلبية القديمة . وعدد مؤمنيها ٦،٨٥٦،٦١٢

رابعاً (كنيسة رومانية) منتشرة في المجر ورومانية والولايات المتحدة . لها اربعة ابرشيات الواحدة لرئيس اساقفة والباقية لاساقفة . لغتها الطقسية الرومانية . عدد تبعتها ١،١٨٦،٧٣٨

خامساً (الكنيسة البولغارية) تمتد في مكدونية وتراقية . لها نيابتان رسوليتان . لغتها الطقسية الصقلبية القديمة وعدد ابنائها ٨،٩٦٨

٥ – الكنائس السريانية – منها اولاً (السريانية الكاثوليكية) يسكن تبعتها في سورية وما بين النهرين ومصر . لها بطريرك وسبع ابرشيات لرؤساء اساقفة واربع اسقفيات ورسالة واحدة . لغتها الطقسية السريانية . عدد تبعتها ٢٥،٦٥٠

ثانياً (الكنيسة الكلدانية) معظمها في ما بين النهرين والعراق والعجم ومصر . يرئسها بطريرك واربعة رؤساء اساقفة واربعة اساقفة ولها اربع رسالات . لغتها الطقسية الكلدانية . عدد مؤمنيها ٥٣،٩١٥

ثالثاً (الكنيسة المارونية) تمتد في سورية ومصر وفي جهات اميركة الشمالية والجنوبية . يتألف نظامها الكنسي من بطريرك وسبع ابرشيات لرؤساء اساقفة ومن اسقفيتين . لغتها الطقسية السريانية . عدد تبعتها ٣٣١،٣٠٠

٦ – الكنيسة السريانية المَلَبارية – هي ممتدة في الهند الانكليزية . يرئسها رئيس اساقفة وثلثة اساقفة عدد تبعتها ٥٨٦،٢٤٣

فيكون المجموع ٥ بطريركيات و٣٠ رئاسة اسقفية و ٣٥ اسقفية و٦ نيابات رسولية و٥ رسالات . وعدد مجموع الكاثوليك ٧،٣٩٩،٥٥١

وما بين المعاهد الراجع امرها الى مجمع الكنيسة الشرقية المكتب الحديث المعهد الذي انشأه البابا بندكتس الخامس عشر في العام ١٩١٧ وألحقه بالمجمع ودعاه المكتب الشرقي (Institut Oriental) وعهد بادارته الى رهبانية القديس بنديكتس على ان تُلقَّن فيه العلوم اللاهوتية مع التبحر بالمسائل الواقع عليها الخلاف عند الشرقيين . ومن اختصاصيات المعهد المذكور درس مؤلفات الآباء الشرقيين وتاريخ العقائد الدينية والحق القانوني والطقوس الشرقية على اختلاف انواعها والتاريخ الكنسي والتاريخ العام وعناصر الانسان (ethnologie) والجغرافية والاثريات الشرقية والتنظيلت الادارية لسائر الامم الشرقية . ومدة الدروس في المعهد الشرقي سنتان . وهو يقبل دارسين من

كاثوليك وارثوذوكس ومن لاتين وشرقيين . وفي ١٤ ايلول ١٩٢٢ أَلحقَ بيوس الحادي عشر هذا المعهد الشرقي بالمعهد الكتابي (Institut biblique) ووكله الى الآباء اليسوعيين

وهناك مؤسسات عديدة منوط امرها بمجمع الكنيسة الشرقية اخصها المدارس الشرقية الطائفية في رومة وهي المدارس اليونانية والروثانية والارمنية اللاتينية والمارونية والحبشية واليونانية الالبانية ومدرسة قديمة حيَّة للملكيين الكاثوليك في الصلاحيَّة

٤ً الرئاسة في الرسالات

قلنا ان ادارة الرسالات العليا هي في رومة عاصمة الكثلكة ومرجعها مجمع انتشار الايمان ومجمع الكنيسة الشرقية تحت إشراف الاب الاقدس . على ان لكل رسالة شخصيةً معنوية تفرزها عن غيرها وذلك ان لها ادارة خاصة فلها رئيسها واعضاؤها وغايتها ومصالحها المحدودة بالظروف والشروط . وحسبنا الآن ذكر رؤساء الرسالات فهم تارةً من الاساقفة وتارة من المرسلين الكهنة . وما بينهم القاصد والنائب والمدير الرسولي والراهب رئيس الرسالة

﴿القاصد الرسولي﴾ مهمته المعتادة هي السهر على احوال المناطق التي وكلت اليه ومراجعة الاب الاقدس بامرها وقد يخوله الاب الاقدس بعض الحقوق طبقاً لاحتياجات الظروف

وما بين القصادات الموجودة حالاً في المسكونة سبعٌ مرجعها الى مجمع انتشار الايمان وخمسٌ مرجعها الى مجمع الكنيسة الشرقية

﴿الاسقف ذو الابرشية﴾ مقامه وسلطته وحقوقه في الرسالات هي كمثلها تماماً في البلاد التي ليست برسالة

﴿النائب والمدير الرسولي﴾ لا يتولى شؤون المنطقة المعهود امرها اليه الَّا باسم الاب الاقدس ويمكن نقله عنها من غير الموانع التي تحول دون نقل الاسقف عن ابرشيته وقد يكون اسقفاً او كاهناً فقط . والنائب يعينه الاب الاقدس مباشرةً . اما المدير فتعيينه منوط بجمعية انتشار الايمان وللاثنين حقوق المطران في ابرشيته فيفرضان الطاعة على جميع المرسلين المقيمين في اراضيها

على كل من النائب والمدير الرسولي بان يرسل كل ٥ سنوات الى رومة بياناً عن الاحوال في منطقته وان يزور الاب الاقدس في الاحايين المعينة ويقدم اليهِ كل لائحة موجزة من اعمالهِ ومن عدد المهتدين الى الدين الكاثوليكي وعدد العمادات وعدد الذين تقربوا من الاسرار وعن كل امرٍ ذي شأن

﴿رئيس الرسالة﴾ لما كانت عدة رسالات معهود بامرها الى مرسلين رهبان جعل لهم الاب الاقدس رئيساً منهم وفيهم . أما حقوق رئيس الرسالة فتختلف مع اختلاف الظروف فهو يتدخل في كل ما يخص حياة المرسلين من رهبانيتهِ وليس لغيره من غير الرهبان حق في مثل ذلك ما لم يكلفه الاب الاقدس اليه خصيصاً (له صلة)

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الاوَّل في الادباء المتوفين في الحقبة الثالثة

ادباء الاسلام المتوفون في هذه الحقبة

لما اخذت تلوح بوارق الصلح بين الدول المتحاربة سنة ١٩١٨ رحل الى دار البقاء احد أُدباء مصر ﴿ الشيخ عبد الكريم سلمان ﴾ درس في الازهر مع الشيخ الامام محمَّد عبده فتعاشرا وتصادقا . ولمَّا قام الاستاذ بنهضتهِ لاصلاح امور الاسلام كان الشيخ عبد الكريم عضدهُ ونصيرهُ فشاركهُ في تحرير الوقائع المصريَّة وفي اصلاح التعليم في الجامع الازهر وقد نشر خلاصة اعمال مجلس ادارتهِ في عشر سنين

فكان لكتابهِ تأثير عظيم في كثيرين من مواطنيهِ لكنهُ اوغر عليه قلوب غيرهم. فأيس من الاصلاح. ومن ظريف ما اخبره منشئ المنار الاسلامي (٢٠: ٤٤٠) عن نفسهِ ما رآهُ من يأس الشيخ سلمان من صلاح حال امتهِ فروى ما ننقلهُ بحرفهِ الواحد:

«كان يصرّح بذلك ويحتج عليَّ وعلى الاستاذ الامام قائلاً: سترى ما ينتهي اليهِ أملكما في هذه الامة الميتة وما يئسهُ اصلاحكما من هذه الشعوب الفاسدة. وله كلمة في هذا المعنى قالها لاستاذنا الشيخ حسين الجسر أشبها كنادرة توب الدعابة والهزل. وقد كنا بدار الاستاذ الامام نتحدث بما أُشيع من رغبة الامة اليابانية في التديّن بدين الاسلام. قال الشيخ حسين الجسر: اذا يُرجى ان يعود الى الاسلام مجده. قال الفقيد: دَعْهم فاني أخشى اذا صاروا سنّة ان تصدهم قبل ان يصلحونا. ذكرتُ هذا في ترجمة الرجل لما فيهِ من العبرة المحزنة» فتأمل!

وفي كانون الثاني من السنة ١٩١٩ توفيت في القاهرة احدى اديبات مصر النابغات في الاسلام كماتشة تيمور نريد بها «ملك هانم» كريمة حفني بك ناصف التي اشتهرت بلقب باحثة البادية وسعت باصلاح احوال بنات جنسها في القطر المصري توفيت وهي في شرخ شبابها. عُني ابوها بتربيتها وتخرّجت بارقى مدارس البنات الاميرية فنالت شهاداتها المختلفة. ثم انتُدبت الى تعليم الفتيات فامتازت بهِ ثم حاولت الكتابة والتأليف فبرعت بها. ولما زوّجها والدها من احد شيوخ العرب القيم بجوار الفيوم عبد الستار بك الباسل جمعت بين حضارة المدن والبادية فكان ذلك سبباً لتسميتها بباحثة البادية. وقد صنّفت كتباً بحثت فيها من كل الاحوال النسائية كتربية البنات واوصاف المرأة والزواج والحجاب والسفور. ونظمت القصائد وتفنّنت في الكتابات الادبية والاجتماعية. وقد جُمعت كتابات ملك هانم في كتاب عنوانهُ النسائيات. وقد عُرفت هذه السيدة باعتدالها في المسائل النسائية فكانت تذهب في ذلك مذهباً وسطاً بين القديم والحديث بناءً على قول المثل «خير الامور اوساطها». وقد صنّفت الآنسة الادبية «ميّ» كتاباً في وصفها سبق لنا الكلام فيهِ (المشرق ١٨ [١٩٢٠]: ٧١٦)

وبعد وفاة السيدة «ملك هانم» بسنة تبعها الى الابديّة في ٢٦ شباط ١٩٢٠ والدها «حفني بك ناصف» في نحو الستين من عمره. كان تخرّج في اشهر مدارس القاهرة كالازهر ودار العلوم ودار الحقوق الخديوية ثم عُهد اليهِ التدريس فيها وعُيّن مدرّساً في مدرسة الخرس والعميان فلبث فيها اربع سنوات وألقى دروساً في الجامعة

المصرية جمعها في «كتابه تاريخ اللغة العربية». ومما ألّفه لما حضر مؤتمر المستشرقين في اوربا كتابةً في لهجات العرب الذي اصاب لديهم استحساناً. واشتغل بالقضاء وفي مركز مفتّش المعارف. ونشر القرآن في الطبعة الاميرية «بحسب قواعد الاملاء» فمدحهُ لذلك كثيرون وقدح فيهِ آخرون. وكان حفني بك يحسن الكتابة نثراً وشعراً ومما قالهُ قبل وفاتهِ:

أتنقضي مني إن حانَ حيني لُبانتي   وما نقضُها إلّا بطول بقاءِ
اذا ورّث المثرون ابناءهم غنًى   وجاهاً فما أشقى بني الحكماءِ

وفي نيسان ١٩٢٠ توفي الدكتور «محمد توفيق صدقي» المولود في السنة ١٨٨١. درس العلوم في القاهرة ونال شهادة الدكتورية بعلم الطب لهُ في المسائل الطبية ابحاث حسنة منها مقالة في ماء النيل ومضارّه. ثم تخصَّص بالمسائل الادبية والدينيّة والاجتماعيّة فكتب في الاصلاح الاسلامي وردّ على الماديين ولهُ تأليف سمّاهُ الدين في نظر العقل الصحيح. ودافع عن دينهِ الاسلامي في عدة تآليف وقد رددنا عليهِ في ما كتبهُ عن لاهوت السيد المسيح

وفي السنة ١٩٢٠ في ٨ ك٢ أسفنا على فقد احد اصحابنا الشيخ الفاضل «طاهر الجزائري». كان مولدهُ في دمشق سنة ١٨٥١ واخذ عن أدباء الفيحاء العلوم الدينيّة واللغويّة والادبيّة فأولع بدرسها وكدَّ ذهنهُ في احراز اسرارها وسعى بنشر كنوزها وتعميم فوائدها. واليهِ يعود الفضل في انشاء مكتبة الملك الظاهر. كما انهُ لم يدَّخر وسعاً في تعزيز الآداب العربية في المدارس التي تولّى نظارتها. وقد تفرَّغ للتأليف فوضع كتباً عديدة تدلُّ على اجتهادهِ وسعة علمهِ بعضها دينية كتوجيه النظر الى اصول الأثر ومُنية الاذكياء في قصص [illegible] وبعضها لغوية كالتقريب لاصول التعريب وارشاد الالباء ومدخل الطلاب لفن الحساب. وغيرُها علميّة كالفوائد الجسام في معرفة خواصّ الاجسام ومدّ الراحة الى اخذ المساحة. ونشر كتباً أخرى للقدماء البكتبة وحشّاها كديوان خطب ابن نباتة وروضة العقلاء. ومما نودّ ان لا يبقى مطوياً بين المخطوطات كتابهُ «التذكرة الطاهرية» بحث فيهِ عن نوادر المخطوطات ووصفها وعرَّف محلَّ وجودها. وكان الشيخ طاهر احد الادباء القليلين الذين فضّلوا في الاسلام عيشة العزوبة ليتفرَّغوا لدرس العلوم. وقد أحيا بين قومهِ التاريخ وعُني بفنون

الكتابة . راجع في المشرق ١٨ (١٩٢٠) : ١١٤ــ١١٨) ترجمة لكاتبنا المدقق الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف . وكتب سيرته ايضاً في دمشق الشيخ محمد سعيد الباني قدماها «تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر» .

وفي ٢٥ من الشهر والسنة السابقين ١٩٢٠ توفي في طرابلس الصحافي ﴿محمد كامل البحري﴾ صاحب جريدة طرابلس ومؤلف اخبار سياحة بشرها الى بعلبك وانحاء الشام . ومثله توفي في ٢٠ آب من السنة أديب آخر ﴿عبدالقادر بك المظفر المؤيد﴾ له كتابات متفرقة في بعض الصحف والمجلات

ومن الشعراء شعراء هذا العصر الذي حلّت به المنيّة في هذه الحقبة سنة ١٩٢٠ ﴿محمد امام العبد﴾ اصله من اسرة عبيد الكتة توصل بسعيه الى ان احرز الادب ونبغ في الشعر . وله شعر رقيق جُمع في ديوان لم يُنشر بالطبع وانما ظهر منه عدة قصائد وانة في كتب الادباء . ومن لطيف قوله يندب حظّه :

تسيروني الى الجيد عارياً ‎ ‎ بجسد فضل واستشهدوا بسوادي
فاع قدري فتشت الادب حظي ‎ ‎ لسوادي هل ثوب حدادي

ومن اقواله الحماسية :

وقد الفتيات والاسنة شُرَّعٌ ‎ ‎ ووادي الشادي لا نجاة من الخطب
عطفت على سيفي المنية فانطفت ‎ ‎ صفوفٌ وكان الصفُّ ألصقَ بالصفّ
فزحفتُ وفي وجهي وجوهٌ عوابسٌ ‎ ‎ وعدتُ وأشلاء الفوارس من خلفي
فلم أرَ حيّاً غير قلبي بصدرِ ‎ ‎ ولم أرَ سيفاً غير سيفي في كفّي
وقسّمَ سيفي القومَ قسمةَ عادلٍ ‎ ‎ فرمى ثمّ بالنصف والظهرَ بالنصف .

وفي السنة ١٩٢١ في ٢٤ شباط اختطفت المنون اديباً آخر ادّى للآداب العربية في مصر خدماً مشكوراً نعني به ﴿محمد بك تيمور﴾ نجل احمد باشا تيمور توفاه الله في العقد الثالث من عمره . شُغف منذ صباه بالآداب العربية فبرع فيها حتى انه نظم الشعر في الثانية عشرة من عمره وكتب في الجرائد ثم سئم الشغل بالسياسة ونفر من المنازعات بين الاحزاب ورأى ما عليه وطنه من التأخر في فن التمثيل . فقصد البلاد الاوربية ودرس الحقوق في باريس وهو يلاحظ مسارحها الكبرى حتى أتقن اصول

ذلك الفنّ وتخصّص بترقيتهِ في بلادهِ. فألّف لذلك جوقاً مختاراً امتاز بمهارة التمثيل تحت ادارتهِ وكان هو يؤلّف له الروايات الادبية ويجهّز له كلّ لوازم التمثيل وربما وقف هو بين الممثلين فكان موضع اعجاب الحضور من اعيان مصر. وكان يختار الروايات التي تمثّل فيها حوادث الشرق وعاداته حتى عُدَّ فنّ التمثيل بمساعيهِ في مصر شبيهاً بهِ في عواصم البلاد وهو في ذلك يطلب جمال الفنّ اكثر منهُ لارباحهِ. وقد خلّف تآليف عديدة في هذا الباب وفي غيرهِ اخصّها كتابهُ وميض الروح جمع فيه ديوانهُ ومقالاتهِ الادبية وقصصهُ ومذكراتهِ. ثمّ كتابهُ حياتنا التمثيلية خصّهُ بفنّ التمثيل وتاريخهِ وفنونهِ وآدابهِ ثمّ كتاب المسرح المصري. دونك بعض ابيات من نظمهِ عنوانها «شاعر يتألّم»

ليلةٌ كلّها عناءٌ وهمٌّ	وشقاءٌ والقلب منها تعذّبْ
ذقتُ فيها المصابَ كأساً دهاقاً	ضاع رشدي فيها ولم ألقَ مهربْ
ففؤادي من ناره يتلظّى	ودموعي من المحاجر تُسكبْ
قد دعَوني فتى القريض وحسبي	منه في القلب جمرةٌ تتلهّبْ
ما نظمتُ القريض أبغي نوالاً	من كبيرٍ ولا أحاول مكسبْ
بل أقول الاشعار كما أناجي	كلّ حرٍّ من بؤسهِ يتعذّبْ
ذاك رأيي فيما أسمّيهِ شعراً	ولكلٍّ في الشعر رأيٌ ومذهبْ

ومات في اوائل تلك السنة رجل مصريّ آخر كان لهُ موقع كبير في نفوس مواطنيهِ الكاتب الاديب «دياب محمد بك» ولد سنة ١٨٥٣ درس في الازهر ودرَّس فيهِ وفي دار العلوم وتعيّن مفتّشاً في وزارة المعارف وتفرّغ للكتابة فنشر تآليف مختلفة ككتاب دروس البلاغة والانشاء وقلائد الذهب في فصيح لغة العرب وتاريخ ادب اللغة العربية ومعجم الالفاظ الحديثة وتاريخ العرب في اسبانية وعرّب من الفرنساوية كتاب تخطيط اوربة وغير ذلك ممّا خدم بهِ الادب والوطن

وفي تلك السنة ١٩٢١ تعدّدت وفيات الادباء. فقضى ايضاً «وليّ الدين بك يكن» نحبهُ فيها في ٦ آذار. كان تركي الاصل من اسرة شريفة وُلد في الاستانة سنة ١٨٧٣ جاء صغيراً الى مصر مع اهلهِ فتوفي فيها والدهُ وكفلهُ عمّهُ فتخرج في مدرسة الانجال المشهورة فأتقن فيها العربية كما عرف التركية وعاد الى الاستانة وكتب في جرائدها.

وقد عُرف بميله الى الحرية فنُفي الى سيواس وبقي هناك الى الاعلان بالدستور سنة ١٩٠٨ فعاد الى مصر وحظي لدى سلطاننا حسين كامل فعيّنهُ كاتباً في الديوان العالي في القصر السلطاني حتى مُني بعلة اذاقته كأس المنون في مدينة حلوان. ولهُ شعر منسجم مطبوع يتدفق رقة فمن قوله يحيّي سيواس يوم نُفي اليها :

رضيتُ سيواسَ دارًا   وما بسيواسَ شرُّ
جنَوا عليها فأمست   قد اقفرَتْ فهي قفرُ
فلا بها الروض خصبٌ   ولا بها الزهرُ نضرُ
فليس لي ثَمَّ نظمٌ   وليس لي ثَمَّ نثرُ
وكم بمصرَ اديبٌ   يشدو فترقصُ مصرُ
لمغنٍ على سامعاتٍ   كأنما هي سحرُ
يقولها فاتلوها   فيعتري الناسَ سكرُ

وممّا رُوي له في مختارات الزهور (ص ٢٧) قوله عن لسان لفتاة عمياء :

سادتي انَّ في الوجود نفوساً   طمسَتْها الاقدار طمساً شديدا
هي تشقى من غير ذنبٍ جنَتْهُ   ولكم مذنبٍ يعيشُ سعيدا
رَحِمَ الله اعيناً لم تُشاهد   منذ كانت إلّا ليالِيَ سُودا
تتمنّى لو فُتِّحَتْ فتملّت   من جمالِ الوجودِ هذا الشهودا
تتناجى حمائمُ الروض صبحاً   لا تراها وتسمعُ التغريدا
ويكونُ الربيعُ منا قريباً   فتظنُّ الربيعَ منها بعيدا
حين ترنو الى الورودِ عيونٌ   ليت شعري كم تستطيبُ الورودا
سادتي انا صبرنا امتثالاً   ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام الينا   وارحموا ادمعاً تخدّ الخدودا

وولي الدين يكن من التآليف ما ذاع صيتهُ كالصحائف السود وهو عبارة عن مجموع مقالات اجتماعية بليغة الانشاء طافحة بآرائه الحرّة. وكتآليفه في احوال تركية وسياستها دعاه المعلوم والمجهول. ونقل الى العربية كتاب نيازي بك في الدستور العثماني المقرون بالتجاريب. وقد حرّر كثيرًا من المقالات في اكبر جرائد مصر

وفي ثاني يوم حزيران من السنة ١٩٢٢ انطفأ نور حياة شاعر آخر «عبد الحليم حلمي المصري» ولد في دمنهور سنة ١٨٨٧ ودرس في وطنه ثمّ دخل في المدرسة الحربية وتوظّف في ديوان الاوقاف في مصر . وكان مولعاً بنظم الشعر ونشر عدة قصائد دلّت على جودة قريحته وحسن ذوقه جمعها في جزئين وطبعها تحت عنوان «ديوان المصري» سنة ١٩١٠ وقد تحرّى في شعره المواضيع المصريّة وأدّت احدى قصائده الى محاكمته وسجنه . ثم دخل بعد الانقلاب الدستوري في خدمة الملك . وهذا مثال من شعره قال يتشوّق الى الشام :

يحنّ لمصرَ من سكنَ الشآما ... ونحن نودّ لو كانت مقاما
منابتُ لا تجفُّ بها المزامي ... ولا تشكو أزاهرها الأواما
وارضٌ تُنبت اليوم المعالي ... وكانت تُنبت الرسلَ الكراما

على «لبنان» عزّ هريّ الهضابِ ... على «الاردن» تجريّ الحَبابِ
على «القدس» المفصَّل في الكتابِ ... على تلك القصور على القبابِ
سلامٌ مشيَّمٌ لولا الليالي ... تُفيدهُ لما يبثّ الكلاما

وافتتح قصيدتهُ في وطنهِ مصر بقولهِ :

بلادي سقاكِ الدمعُ إن منعَ القطرُ ... وما برحتْ خضراً ميادينك الخُضْرُ
وقفنا عليكِ المالَ والعُمر والذي ... يُحبُّ عليه يوقَفُ المالُ والعمرُ

وتبعَ المصريُّ الى القبر بعد اشهر من تلك السنة ١٩٢٢ شاعر ثالث ليس دونها سمعةً ورقياً «اسماعيل صبري باشا» ولد في مصر سنة ١٨٦١ وتقلّب في مناصب الدولة المصريّة كمنصب النائب العام ومحافظة الاسكندرية ووكالة نظارة الحقانيّة . وقد اشتهر بشعره الرقيق اللفظ والفصيح الاسلوب . وكان لا ينشدهُ إلّا بعد انتقاده وتمحيصه مراراً . وقد استحسنّا لهُ قولهُ في الاستغفار واعتقاده الخلود :

يا ربِّ اين تُرى تقامُ جهنّمٌ ... للظالمين غداً وللأشرارِ
لم يُبقِ عفوُكَ في السموات العُلى ... والارضِ شبراً خالياً للنارِ
يا ربِّ أهِّلني لفضلك واكفني ... شططَ العقول وفتنة الأفكارِ
ومُرِ الوجودَ يشفُّ عنك لكي ارى ... غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبّارِ
يا عالمَ الأسرار حسبي محنةً ... علمي بأنّك عالمُ الاسرارِ

أغلِقْ برحمتكَ التي تَسَعُ الورى ألّا تضيقَ بأعظم الاوزارِ

وما أحسن قولهُ في الوفاء والعفو:

اذا خانني خِلٌّ قديمٌ وعقَّني وفوَّقتُ يوماً في مقاتلهِ سَهمي
تعرَّض طيفُ الودِّ بيني وبينهُ فكسَّر سهمي فانثنيتُ ولم أرمِ

ومثلهُ حسناً في طيش الشباب وعجز المشيب:

لم يدرِ طعمَ العيش شبَّانٌ ولم يُدرِكهُ شِيبُ
جهلٌ يُضِلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمَرمى قريبُ
وقوًى تخورُ اذا تثبَّتَ م بالقوى الشيخُ الاريبُ
نيا يُقال كبا المقلّ م اذ يقال خبا اللبيبُ
آهٍ لو علم الشبا بُ وآهٍ لو قدرَ المشيبُ!

وخسر العراق في تلك السنة ايضاً في شهر ايلول ١٩٢٢ رجلًا من علمائهِ المشهورين «الشيخ علي باقر» احد علماء النجف الشيعيين

وتقفَّى آثارهم الى دار الخلود في العام التالي عالم من الهند السيد «ابو بكر باعلوي» توفي في حيدر اباد في اواخر السنة ١٩٢٣ كان من علماء بلاده اشتغل بالتعليم والكتابة. وتولى تصحيح مطبوعات وطنهِ حيدر آباد. لهُ مصنفات عديدة في الفقه والانساب والحساب والطبيعيات والادب والنطق. وديوان شعر. وقد اشتهر بمعاداة الشيعة وانصارها وبالدفاع عن السنَّة وذويها فحصل لهُ بذلك تعنُّت كثير. كان مولدهُ سنة ١٨٤٦

وفي العام ذاتهِ في ٥ آب ١٩٢٣ توفي «احمد كمال باشا» احد أدباء مصر الذين تخصَّصوا مع علماء الفرنج للبحث عن آثار قدماء المصريين فتعيَّن اوَّلًا كامين مساعد في المتحف المصري فانكبَّ على درس اللغة الهيروغليفية والآثار المصرية حتى تمكن من معرفة اسرارها واخذ يُلقي في ذلك المحاضرات في النوادي الوطنيَّة وينشر المقالات الواسعة فيها فاختاروهُ كعضو في المجمع العلمي المصري ولهُ في سجلّاتهِ خطب ومحاضرات. وكذلك علّم فنّ الآثار المصريَّة بمدرسة المعلمين العليا. وقد ألّف قاموساً هيروغليفياً عربياً فرنسوياً واسعاً نسبَ فيهِ بعض العلماء الى الغلوّ والتطرُّف في ردّهِ الوفاً من الالفاظ العربية الى اصول مصريَّة

وورد علينا في اواسط آذار من السنة ١٩٢٤ نبأ أليم بوفاة احد اصدقائنا في بغداد السيد الاديب «محمود شكري الآلوسي» من الاسرة الآلوسية الكريمة وابن الشهاب الآلوسي الذي مرّ لنا ذكرهُ بين أعلام القرن التاسع عشر. ولد سنة ١٨٥٧ وتخرّج في بغداد على آله فتبحّر في العلوم الاسلامية وانتدب الى التدريس في مدارسها فنبغ من تلامذته الشاعر العصري السيد الرصافي . وقد تولى ادارة الزوراء وهي اوّل جريدة أُنشئت في مدينة السلام فكتب فيها فصولاً رائقة خرج فيها عن دائرة التقليد الضيقة حتى سُعي به الى عبد الحميد فلم ينجُ من النفي الّا بتفضّل بعض اصحابه . وله من التآليف النفيسة بلوغ الارب في احوال العرب قدّمهُ لمؤتمر المستشرقين في استوكهلم فشكرتهُ عليه اللجنة واجازته بوسام ذهبي . ومن تآليفه كتاب اخبار بغداد وتراجم بعض علمائها في القرن الثالث عشر وتاريخ نجد . وامثال العوامّ في مدينة السلام وغير ذلك من المصنفات التي زان بها شرف اسرته . وكان سبقهُ الى الابديّة احد انسبائه السيد «احمد شاكر الآلوسي» فاتنا ذكرهُ توفي سنة ١٩١٢ وكان عضواً في مجلس المعارف الكبير في الاستانة وخلّف كذوي قرابته آثاراً ادبية متفرّقة

ولم نكد ننسى ما ألمّ بالآداب العربية بوفاة ذلك الكاتب الشهير «السيد مصطفى المنفلوطي» الذي نُعت بامير بيان هذا العصر . ولد في مدينة منفلوط سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٢٤ تخرّج في الازهر المصريّ ونال قصبة السبق على اقرانه واستهواه حبّ الادب في اوّل ربيع حياته فاخذ يتمرّن على الكتابة نثراً ونظماً . ثمّ لحق بالشيخ الامام محمد عبده فلازمهُ عشر سنين واخذ من افكاره وآدابه . وبعد وفاة الاستاذ عاد الى وطنه واخذ يحرّر رسائله الشهيرة في جريدة المؤيد فالتفتت اليه انظار ارباب وطنه . ولم يزل منذ ذلك الزمان يواصل الكتابة فنشر مؤلفاته الرائعة «النظرات» في ثلثة اجزاء و«العبرات» و«في سبيل التاج» نقلهُ بتصرّف عن الافرنسية . و«الشاعر والفضيلة» الى غير ذلك مما ضاعف الحزن على وفاته وهو لم يبلغ الخمسين من عمره . وله شعر حسنٌ وانّما برز خصوصاً بانشائه البليغ على الاسلوب العصري

وفي ٣٠ حزيران من السنة الماضية ١٩٢٥ حلّ الاجل المحتوم باحد مواطنينا «رفيق بك العظم» . ولد في دمشق سنة ١٨٦٥ ثم نشأ في وطنه واخذ الآداب عن

مشايخ ثمّ انتقل الى مصر وتعاطى فيها امور السياسة والادب وكان احد السعاة بتحرير وطنه من النير العثماني او بالحري بتخفيفه باللامركزية. ولهُ كتب تاريخيّة وادبيّة حسنة اخصّها كتاب مشاهير الاسلام في اربعة اجزاء

وفي العام الماضي ايضاً ايار ١٩٢٥ توفي الشيخ محمد حسين شمس الدين اديب جبل عامل وشاعرهُ (لها بقية)

مطبوعات شرقيّة جديدة

Telch (C.): EPITOME THEOLOGIÆ MORALIS, in-12, Innsbruck, Felic. Rauch, 1924, ed. 4°

خلاصة اللاهوت الادبي

اودع صاحب هذا الكتاب تأليفهُ صفوة المصنّف الواسع الذي وضعهُ الاب نولدين اليسوعي ادرس اللاهوت الادبي. فهو خيرُ مذكّر للذين انهوا دروسهم لحسن ترتيبه وسهولة مراجعة مطالبه

Wass (Virgil O. M. Cap.): REPETITORIUM THEOLOGIÆ FUNDAMENTALIS, ibid., in-12, 1921

مذكّرات اللاهوت النظري الاساسي

للاهوت النظري ادلّة اساسيّة يستند اليها كل اللاهوتيين نُشرت في ثلثة كتب يتداولها ارباب هذا العلم وهي خلاصة دساتير الايمان لبانورت (Bannwart) وخلاصة تآليف آباء الكنيسة للاب اليسوعي روئه دي جورنل (Rouët de Journel) وخلاصة التاريخ الكنسي العلّامة كيرش (Kirsch). فهذه الخلاصات الثلث قد اختصرها صاحب المذكّرات وعرضها على الدارسين بطريقة واضحة سهلة المنال كما فعل صاحب الكتاب السابق. والكتابان طبعا في مطبعة واحدة في السنة ج. ل

Gredt (Jos. O. S. B.): ELEMENTA PHILOSOPHIÆ ARISTOTELICÆ-THOMISTICÆ, t. II, Metaphysica, Ethica, *XVIII-466 pp., in-8°* 1926, *Freiburg im Breisgau, Herder et C^ie*

اصول فلسفة ارسطو والقديس توما

قد سبق في المشرق (عدد تموز ص ٥٠٠) وصف الجزء الاوّل من هذا التأليف

الذي بلغ طبعتهُ الرابعة لمزيد رواجهِ في المدارس العالية . وهذا القسم الثاني يتناول كل ابحاث الفلسفة في ما وراء الطبيعة وفي علم الاخلاق . فلم يحِدْ عن طريقتهِ العلميَّة الجامعة بين المتانة في البراهين والوضوح في عرض القضايا استناداً الى ارسطو والقديس توما معاً . فنكرّر ثناءنا على صاحب الكتاب احد افاضل الرهبانيَّة البندكتيَّة

Bréhier (Emile): Histoire de la Philosophie. t.I, L'Antiquité et le moyen-Age, 1er fasc., Introduction, période hellénique, *in*-8°, 262 *pp.*, 1926, *Paris, Felix Alcan, Prix* 18 *f*

تاريخ الفلسفة (الجزء الاول)

مؤلف هذا الكتاب احد اساتذة جامعة باريس وقد انتُدب منذ عهد قريب الى جامعة مصر فيعلم في قسمها الادبي . وها هوذا باشر بنشر تأليف واسع في تاريخ الفلسفة الذي بلغنا جزؤهُ الاوَّل وقد ضمَّنهُ مقدّمةً طويلة ثمَّ بحث عن مبادئ الفلسفة منذ اوَّل عهد فلاسفة اليونان الى زمن سقراط وافلاطون وارسطوطاليس والمعهد الفلسفي اليونانيّ (le Lycée) فوصف كل اطوار الفلسفة في تلك الازمنة وسعى ببيان العلاقات التي بين فلسفة تلك الاعصار المتباينة . على انهُ لا يجهل انَّ تلك المقابلة يقتضيها معرفة اوسع وادقّ لاحوال تلك الازمنة القديمة وفلاسفتها ولذلك لا يقطع بحكمهِ فيهم وانَّما يحمل رأيهُ على ما لدينا من آثارهم ج . ل

Dr O. Bernhard: Griechische und römische Münzbilder in ihren Beziehungen zur Geschichte der Medizin. *Zurich, Orell Füssli*, 1926, 8°, 83 *pp.*, 13 *pl.*)

ما يستفاد من صور النقود اليونانية والرومانية لتاريخ الطبّ

قد وصفنا في المشرق (عدد ٢٤ ص ٧٠ – ٧١) تأليفاً سابقاً في هذا المعنى للدكتور برنهرد حيث بيَّن ما تفيدنا تصاوير نقود اليونان والرومان من علم النبات . وها هوذا اليوم اهدانا مجلّداً كبيراً ذا تصاوير بديعة قد خصَّهُ بتاريخ الفوائد الطبيَّة التي يمكن اجتناؤها من درس النقود القديمة . ثم يتتبَّع بالترتيب آلهة الطبّ والصحة المكرَّمة عند اليونان والرومان كاسكلابيوس وزوجتهِ ابيونا وابنتهِ هيجيا وتلسفورس ابنهِ واسرة الاسكلابيين والاله اسكولاب وسالوس الخ . ويصف تباعاً صور هؤلاء

الالهة في النقود معها لكل واحد من الرموز كالسُّرَّة البيضويَّة الشكل (omphalos) والحيَّة الملتفة حول صولجان والرموز بها حتى في زماننا الى الصيدلة والطبّ وكالحجلة الكتابية والديك والكلب وبعض النباتات وكاس الحجامة الموصى بها في كتابات بقراط. وفي الفصول التالية يذكر المؤلف المدارس الطبيَّة في عهد اليونان مع تصاوير الاطباء. وتاريخ كتابة امبيدوكليس عن معالجة الملاريا ثم ما يختصّ بتاريخ الصحة عموماً وخصوصاً من الاستحمامات والاقنية والبواليع الخ. وترى مما سبق انّ المؤلف لم يفتهُ شيء من الفوائد التي يعرضها خصوصاً على زملائهِ الاطباء الـذين لم يتخصصوا لدرس العاديّات. فيا ليت اطباء هذه البلاد يوجّهون اهتمامهم لدرس هذه المسائل التي لم يجهلها اطباء العرب الذين اخذوا كثيراً من علومهم عن الطب اليوناني الروماني. ولم ينسَ كاتبنا نقود بيروت التي وردت فيها صورة اشمون من العهد الروماني وهو يُرى بين حيّتين واليونان كانوا يُوحـدون بينهُ وبين اسكولاب. وكان لهُ هيكل على ضفة نهر الاولي قريباً من صيداء حيث وُجدت آثار عديدة من جملتهـا كتابات فينيقية مقدّمة من الملوك لاشمون منها كتابة يونانية وجدت حديثاً راقية الى القرن الثاني قبل المسيح فيها اسم الالهة باناكيَّة احدى بنات اسكولاب (SYRIA, 1924, p. 320). والصور في هذا الكتاب غاية في الحسن

ص. د

G. Migeon: LES ARTS MUSULMANS. (Biblioth. d'hist. de l'art). *G van Oest, Paris-Bruxelles*, 1925, *gr*. 8º, 48 *pp*. 64 *pl. phototyp.*

الفنون الاسلامية

هذا كتاب وُضع العموم نوصي به خصوصاً قرّاءنا الشرقيين الذين يعرفون اللغة الفرنساويَّة وليس عددهم بيسير. ووصايتنا به لثلثة اسباب: (الاوَّل) لانهُ يبحث من امور لا تختصّ فقط بالصناعة الاسلامية بل تتناول الصناعـة الشرقية عموماً التي خلفت الصناعات القديمة الكلدانيَّة والاشوريَّة والفارسيَّة والساسانيَّة واليونانيَّة الرومانية حتى البوزنطيَّة. والسبب (الثاني) لان المؤلف يبحث عن ذلك بحثاً موجزاً في وجوهه العموميَّة. وانشاؤهُ واضح يقرب منالهُ على العموم حتى الشرقيين. والسبب (الثالث) لان مؤلفهُ احد كبار الاختصاصيين من هذا القبيل. وهو المـدير الشرقي في متحف اللوفر على القسم المختصّ بالفنون الاسلامية ولعلّ بعض قرّائنا عرفوهُ شخصياً. وقد

حاول منذ زمن طويل درس المسائل المختصة بالصنائع القديمة والحديثة في الشرق ويعرف اتمّ المعرفة كلّ ما يتعلّق بمصر وسوريّة وآسية الصغرى . وقد قسم كتابهُ قسمين يبحث فيها من علم الآثار ثمّ الفنون الجميلة والصناعية . ففي الاوّل يبتدئ بنظر عام عن الصناعة في اوّل عهد الاسلام ثمّ ينتقل الى وصف ابنية القدس الشريف فيذكر الجامع الاقصى ومحاسنهُ الفريدة المشتقّة من فنّ البناء النصراني البوزنطي . ثم يتخطّى الى وصف ابنية دمشق وقيروان وقرطبة ثم ابنية العباسيين والطولونيين والفاطميين والايوبيين مع تأثير صناعة الصليبيين فيهم ثمّ ابنية مماليك مصر والسلجوقيين وبني عثمان مع الصناعة الاسلامية في الاندلس واسبانية والمغرب والهند حتى الصين . اما القسم الثاني فهو يستقري في فصوله تباعاً ما يختصّ بالتصوير وبصناعة الكتب وتجليدها في كل بلد ثمّ يصف النقوش المحفورة في الحجارة والخشب والعاج ثم صناعة المعادن والزجاج والخزفيات والطنافس والانسجة المزركشة . فكل هذه الفصول مع قصرها واتضاحها جوهريّةٌ واضحةُ المعنى مزدانة بالالواح المصوّرة البهية . لا ينقصها سوى بعض الصور الملوّنة لئلّا يغلو ثمن هذا الكتاب . فنتمنى انّ احد ابناء الوطن يتفرّغ لتعريبه فيزيد عليه ما يمكنهُ ان يستخرجهُ من الكتب المنصوص عليها والملحقة لانحتها بالكتاب . فنهنّئ متولي طبع هذا الاثر المسيو فان اوست فانهُ اجاد كل الاجادة ونرجوهُ ان يرسل لنا بقيّة الكتب التي تظهر في مجموعهِ س . ر

Heilmann (Dr Alfons). HERRLICHKEITEN DER SEELE. Mystik des Auslandes, *pp. VIII*-390, *in*-12, 1926, *Freiburg i. Br., Herder, gebunden M.* 8

اشعّة النفس

هذه الاشعّة الروحيّة منتخباتٌ من افضل ما صنّفهُ ائمة الكتبة الروحيين الاسبانيين والايطاليين والفرنسويين والفلمنديين انتزعها مؤلّفها لفائدة المسيحيين الالمانيين فراجع لذلك كتابات القدّيسات انجيلا دى فوليغو وكاترينا السيانيّة وكاترينا الجنويّة وتريزيا ثمّ جان رويسبروك وبطرس القنطري ولويس الغرناطي ولويس دي بلوا ويوحنا الصليبي ولويس الجبري . فجاء هذا التأليف شفعاً لتأليف سابق دعاهُ « كتاب نفوس اولياء الله » فجمع فيه دُرر اقاويل كبار علماء الروح الالمانيين فاستخرجها من زوايا

التيان ليبعث في قلوب اهل عصرنا الجامدة والمتشبّثة بامور الارض المادّية الفانية روحاً الهية فيضرمها بنار المحبة المتّقدة في نفوس اولئك اولياء الله . وهذا ما دفعهُ الى وضع هذا الكتاب الجديد المتبر كأتون نار المحبة الالهية الذي سيثمر اثاراً صالحة لمن يقرأهُ بتأنٍ ويتأمل مضامينهُ . وهو مكتوب بانشاء بليغ . وهو الرابع من مجموع يعرف بكتب جمع الحواس (Bücher der Einkehr) الاب يوسف ديلنيفر

Caspari (D. Wilhelm): Die Gottergemeinde von Sinaj und das nachmalige Volk Israel. Auseinandersetzungen mit Max Weber *pp.* 174, *in*-8°, 1922, *Gütersloh-C. Bertelsmann.*

الأسرة الالهيّة في جبل سينا وما تبعها من تنظيم شرائع بني اسرائيل

هذه كرّاسة في اربعة فصول وضعها الهر كسباري انتقاداً على ما كتبهُ ماكس فيبر (Max Weber : die Wirtschaftsethik des antiken Judentums) المطبوع ايضاً في السنة ١٩٢٢ ونكتفي هنا بذكر الكتاب دون انتقاده لاننا نخالف الكاتبين معاً في معظم آرائهما . وزد عليهِ انّ هذا التأليف كُتب بلغة مقعّرة مشتبهة ليس يسهل الوقوف على معانيها الصحيحة فنخاف أن نشوّه مضامينها فننسب الى المؤلف ما لم يقل بهِ . على اننا نقرّ باننا وجدنا في ما راجعناهُ آراء جديدة يستطيع غيرنا ان يستخرج منها ما يفيد العلم الصحيح ي . د

G. Steindorff: Die Blutezeit des Pharaonenreiches. 193 photogr. et 8 planches hors texte en coul..., ... éd. 1926 — Monographien zur Weltgeschichte n° 10 — *Bi... ...let Leipzig Verlag von Velhagen und Klasing*

عصر ... لدولة الفراعنة

هو احد التآليف النفيسة التي تقوم بها جمعية من علماء الالمانية لوصف تاريخ العصور . وهي تبلغ اليوم ٣٢ تأليفاً تتوالى في اوقات معلومة . وقد مرّ لنا حديثاً وصف كتابها المختص بنينوى وبابل . وهذا التأليف الذي نحن بصدده كان ظهر اولاً سنة ١٩٠٠ وهذه الطبعة الجديدة تزيد عن الاولى ٥٠ صفحة مع تحسينات عديدة ومعلومات عن الاكتشافات الحديثة حتى اكتشاف ناووس توت انخ امون وآثاره المصوّرة هنا بألوانها . فترى ما لهذا الكتاب من الفوائد الجمة ج . ل

Cte de Lapparent: Ste Barbe. Collection «l'Art et les Saints», *in-16, 65 pp. Paris, H. Laurens*, 1926

القديسة بربارة

يأخذنا العجب من اقتدار بعض الكتبة الاوربيين في الجائهم · فهذا كتاب صغير نشرهُ احد اعيان فرنسة الكونت دي لاباران خصَّهُ بالبحث عن شهيدتنا الشرقية القديسة بربارا كتبهُ بعد ان جمع من كل جهات الشرق والغرب المعلومات عن تلك القديسة فنشرها بطريقة علميَّة رائقة نودّ لو رأيناها معرَّبةً · ويزين الكتاب ٤٤ صورة من اجمل الصور لاكبر المصوّرين القدماء والمحدثين · فترى انَّ المثل القائل بانَّ «صاحب البيت ادرى بما فيهِ» كثيرًا ما لا تصدق صحّتهُ ل · ش

Colonel Paul Azan. L'Émir Abd el Kader. in-8°, 311 pp., un portrait hors-texte et une carte, Paris, 1926, Hachette, Prix fr 20

سيرة الامير عبد القادر (١٨٠٨–١٨٨٣)

تعدّدت التآليف سابقًا عن الامير عبد القادر الجزائري وهذا كتاب جديد طُبع في مطبعة هاشيتّ الشهيرة في باريس يحتوي سيرتهُ بتفاصيلها الشائقة · فوُصفت فيها اخلاق الرجل الراقية وشجاعتهُ في دفاعه عن وطنهِ ومروءتهُ في نجاة كثيرين من النصارى سنة ١٨٦٠ في دمشق · وقد بيّن المؤلف مع هذا فضل فرنسة في تقديرها لمناقب عدوّها وفي حسن معاملتها لهُ بعد ان استأسر لجنرالها لاموريسيار البطل الكبير · ومما بيّنهُ تُقى عبد القادر واعتصامهُ بدينهِ دون تعصُّب ولهذا كنا وددنا لو لم يشر تحت عنوان الكتاب هذه العبارة Du fanatisme musulman au patriotisme français ج · ج

La Possession en droit ottoman, son caractère, ses effets, et les actions possessoires, par Choucri Cardahi, *Paris, Pichon et Durand-Auzias, 1926, pp. 30*

الامتلاك او وضع اليد في الشرع العثماني

هذه مسألة كثيرًا ما وقعت فيها المشاكل في الشرع الاسلامي وكاد يضيع في تعريفها وتحقيقها فقهاء اوربة الاختصاصيُّون · وها قد صرف اليها نظرهُ استاذ مدرستنا الحقوق الفرنسوية جناب العلّامة الفقيه شكري افندي قرداحي فعرف من اين تؤكل الكتف وبيّن ما في القوانين العثمانيَّة في هذا الصدد من المحاسن ومن الخلل · ولذلك قد أجمع العلماء في الثناء عليهِ لاسيما انهُ عارض قوانين الشرع العثماني بقوانين

الشرع الدولي. فزادت المقابلة الامرَ ايضاحاً. فنضمّ صوتنا الى صوت المستحسنين لهذا الاثر الممتاز ونتمنى لصاحبه الفاضل مزيد اقبال وفلاح

امالي القالي: وذيل الامالي والنوادر وكتاب التنبيه لابي عبيد البكرى

اربعة اقسام طبعت في مصر سنة ١٩٣٦

نهنّئ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة على اتقانها لطبع هذه الاسفار الجليلة فانّ هذه الطبعة تفوق على الطبعة السابقة التي صدرت في بولاق قبل عشرين سنة. فجاءت من افضل المطبوعات الحديثة. اما مضامين أمالي القالي وذيل اماليه ونوادره فلا يجهلها احد من الادباء. وقد زادت اليوم قيمتها بما أُضيف اليها من كتاب تنبيه حصل عليه جناب احمد باشا تيمور وهو كتاب التنبيه على اوهام ابي عليّ في اماليه لابي عبيد البكري وكان جنابهُ اعاره حضرة الاب انطون صالحاني آملًا نشره في مطبعتنا الكاثوليكية. فصرف حضرتهُ زمناً طويلًا في اعداده للطبع وذيّلهُ بالحواشي اللغوية والادبية بعد مراجعة معظم المعاجم وكتب الادب وانما حال دون نشره في مطبعتنا ما أُصيبت به في اثناء الحرب. فقامت بالعمل أحسن قيام مطبعة دار الكتب المصرية ونشرت شغل الاب صالحاني مضبوطاً مستوفى وختمتهُ بخمس فهارس واسعة. فاستحقّت شكرهُ وشكر كافّة محبي الآثار العربية. كما انهم يشكرون همة اسماعيل افندي يوسف دياب ملتزم طبعه على نفقته

ل. ش.

زهيرة حبّ في بستان الرب: تاريخ حياة القديسة تريزية الطفل يسوع

تعريب الخوري يوسف مؤاد مدير المدرسة اللبنانية الاكليريكية

طُبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦ (ص ٤١٢)

زكت هذه الزُهيرة في حديقة الكنيسة الكاثوليكية وتفتّحت ونشرت أريجها فتعطّرت بها فرنسة بل العالم الكاثوليكي في عصرنا هذا الشرّير. ولعلّ تاريخ القديسة تريزيا الطفل يسوع كان بقي مطوياً مكتوماً لولا اضطرارها لطاعة مرشدها الذي تقدّم اليها بتدوين سيرتها فقطت مرغومةً وذكرت كل شيء. ببساطة عجيبة لا يستشفّ منها شيء من العُجب او حبّ الذات. ولذلك نشكر كل الشكر حضرة الخوري مؤاد لتعريبه هذه السيرة التي من شأنها ان تبعث في القلوب الرغبة في التجرُّد عن

شهوات الدنيا وفي التوق الى امور السماء وحبهِ تعالى. والكتاب حريٌّ بان تتخذهُ النفوس المتكرّسة لخدمة الله كدستور حياتها الرهبانية بل تتداولهُ كل النفوس التقيّة لما فيه من تعاليم الكمال المسيحي فضلاً عن صوره البديعة

كتاب خطط الشام (الجزء الرابع)

تأليف محمّد كرد علي رئيس المجمع العلميّ العربيّ
طُبع في دمشق سنة ١٩٢٦ (ص ٣٤٤)

يبتدئ جناب السيد كرد عليّ بهذا الجزء الرابع التاريخ المدني من خطط الشام ملحقاً بالتاريخ السياسي. وقد افتتحهُ بباب العلم والادب قال انهُ «يريد بالعلم علم الدين والدنيا» واذ طلبنا ما كتبهُ عن علم الدين في الشام وجدناه قد حصر ذلك في القرآن وضرب الصفح عن العلوم الدينية الاسلامية. فنسامح سكوته عن بقية الاديان وكان جنابهُ اقترح علينا بالحاح ان نكتب لهُ فصلاً في الدين الكاثوليكي. ففعلنا فلم يذكرهُ ولعلهُ اخّرهُ الى جزء آخر. اما بقية مضامين هذا الجزء فمنها جليلة نقل قسماً منها عن تآليفنا السابقة. وقد اتسع خصوصاً في ذكر الآداب العصرية لما وجده من المساعدة في التآليف الحديثة. اما القرون القديمة ولاسيما القرون الوسطى فقد فاتهُ كثير من معلوماتها. كما ترى في كتاب المسيو ميجون الموصوف آنفاً

على عهد الامير

سلسلة روايات تاريخية بقلم فؤاد افرام البستاني
طُبع بالمطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٦ (ص ١٥٧)

نحيّي الشاب الذكي مؤلف هذا الكتاب اللطيف فانهُ غرسة ادبيّة جديدة نمت في روضة الاسرة البستانيّة بعد ازدهارها في مكتبت مدرستنا الكليّة وهذه باكورة ثمارها. والحقّ يُقال انّ هذه السلسلة من ارق واشهى ما سطرهُ الى اليوم قلم كتبتنا العصريّين اودع فيهِ الكاتب وهو احد اساتذة البيان فوائد جمة من التاريخ الوطني وضمّنهُ وصف الحياة اللبنانيّة القديمة بصورة محسوسة شائقة. فهناك ٢٥ رواية يحسن بطلبة المدارس ان يسرّحوا فيها ابصارهم فيتّخذوها كمثال الكتابة الساذجة والبليغة معاً وتلك سنة الكتبة النوابغ الذين يستغنون عن زخارف الكلام بحسن سياق المعاني وسلاسة الانشاء. ل. ش

شذرات

﴿ تطويب الشهداء المارونيين ﴾ ان اكرام شهداء الايمان في الكنيسة الكاثوليكية كان في كل آن احد الاسباب المنشطة لقلوب بنيها على احتمال الاوجاع والصبر على العذابات والموت. فلا عجب اذن أن فكرت في تبجيل هؤلاء الشهداء الشرقيين رفقاء الثمانية الرهبان الفرنسيسيين الذين في حزيران سنة ١٨٦٠ اهرقوا دماءهم في سبيل الايمان الكاثوليكي. ومما يزيد فرحنا برفعهم على المذابح أنهم باكورة الذين نالوا نعمة التطويب في شرقنا الادنى لم يسبقهم في الكنائس الشرقية غير القديس يوشافاط رئيس اساقفة بولوتسك الذي سردنا اخباره في المشرق(٢٢[١٩٢٤]: ٦٨١—٦٩٥) فقُتل شهيدًا سنة ١٦٢٣ ثم ثبّت قداسته الطيبُ الذكر البابا بيوس التاسع سنة ١٨٦٧

﴿ استشهاد احد اساقفة المكسيك ﴾ انَّ تعصُّب رئيس جمهوريَّة المكسيك الذميم قد حمله على ما اتاهُ الفرمسون مرارًا من الآثام المستقبحة كما بيَّناهُ في كتاباتنا السابقة فانَّهُ تنمّر من مقاومة الاكليروس الكاثوليكي شرائعهِ الكفرية الظالمة في حقّ الدين فزعم انَّ الاكليروس باحتجاجهِ قد تداخل في امور سياسيَّة لا تعنيهِ. فاجابهُ احد اساقفة المكسيك الشهاء السيد موريك (Mgr Maurique) اسقف مدينة هواجوتلا في ١٠ آذار ١٩٢٦ انَّ حالة المكسيك الدينية الحاضرة برهان قاطع على انَّ لاساقفة سابقاً أهملوا التداخل في امور السياسة كما كان ذلك من حقوقهم ومن ثمَّ يجب عليهم ان يوقفوا السلطة المدنيَّة عند حدودها ويحثّوا بساسة بلادهم لئلّا تتجاوز اطوارها. فكان هذا الكلام داعياً لايقاف السيد موريك والقائهِ في الحبس ثمَّ قُتل فذهب شهيد ايمانهِ ودفاعهِ عن حقوق الكنيسة. وجاء موتهُ دليلًا جديدًا على انَّ الماسونيَّة الدُّ عدوَّة للكنيسة الكاثوليكية

﴿ فقيدان جليلان ﴾ فُجعت الطائفة الارمنيَّة عمومًا وابرشيَّها الحلبيَّة خصوصًا بوفاة احد احبارها الاجلَّاء السيد اوغسطينوس صائغ فكان لنعاه صدى اسفٍ في قلوب كل الذين عرفوا فضائلهُ وقدّروا اعمالهُ في سبيل الدين وخدمة طائفتهِ كتائب

بطريركي في الاستانة وكرئيس لساقفة في حلب . توفاه الله في غرّة شهر تشرين الاول لسنة
وفي اليوم العاشر منه انتقل الى جوار ربّه احد اخوتنا الرهبان الاب لويس بولوموا
استاذ الجراثيم الوبائية والعلوم النباتيّة في مكتب الطبّ الفرنسوي . كان من اركان
هذا المكتب منذ نيف واربعين سنة تخرّج عليه مئات من الطلبة واتفقوا دون
استثناء على سعة معارفه ورسوخ قدمه في العلوم الميكروبيّة مع سموّ فضله وفضائله .
وهو منشئ الحديقة النباتيّة التي وصفها الدكتور اسعد افندي ملحمه في المشرق (١٦
[١٩١٣] : ٢٧٦ـ٢٨١) ومؤلف كتاب نفيس في نبات سوريّة يُطبع اليوم في
باريس وهو اوسع وادقّ ما كُتب في هذا الشأن مع تصاوير النباتات ووصفها

«رسالة امير مراكش الى البابا اينوشنسيوس الرابع» كان المرحوم الاب انطون
رباط نقل من سجلّات المكتبة الواتيكانيّة رسالة عربيّة لامير مراكش ابي حفص
عمر المعروف بالمرتضى الذي جلس على عرش مراكش سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وقُتل
سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م) . ورسالة هذه وجهها الى الحبر الاعظم اينوشنسيوس الرابع
جواباً على ما كتبه البابا الى اسقف مراكش الراهب الفرنسسكاني لويس فرناندو
ذين ليوصي الامير بحسن معاملة نصارى دولته . فهذه الرسالة نشرها الاب انطون
رباط في المشرق (٦ [١٩٠٣] : ١١٠٩ـ١١١٤) وقدّم عليها بعض المقدّمات المفيدة .
فعاد المنسنيور تيسران (E. Tisserant) مع المسيو ڤيت (G. Wiet) فنشرا هذا
الاثر مع صورته الفوتغرافية وترجمته الى الفرنسويّة وعدّة ملحوظات تاريخيّة واثبتا
بينها بعض العبارات المهملة اختصاراً من الاب رباط وتصحيحات طفيفة اصلحاها
(اطلب مجلّة هسپريس Hesperis : 1926, t. VI, p. 27-53

«ارتداد اميرة اسوج الى الكثلكة» هي الاميرة أسترِيد التي خطبها وليّ
عهد ملك بلجيكة البرنس دي برابان . فانها بين حريتها طلبت الارتداد الى الكنيسة
الكاثوليكية وبذلك تبعت كريستين ملكة اسوج في القرن السابع عشر التي ضحّت
منصبها في مملكتها لتتبع الكنيسة الكاثوليكية على الرغم من كل ما لقيته في سبيلها
من الموانع . ولا بدّ ان يكون ارتداد الاميرة الجديدة باعثاً لنموّ الكثلكة في
بلادها حيث سُدّ باب وطنها في وجه الكثلكة مدّة ٣٠٠ سنة بشرائع جائرة

«اساقفة صيدون» في ٢١ من كانون الاول الماضي سُقّف في رومية

قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ستة كهنة صينيين من جملتهم الاب اليسوعي الصيني سمعان تساو (Simon Tsu) جعلهُ الحبر الاعظم نائباً رسولياً على هَيْمَن أحدى مقاطعات اقليم كيانسو. وهناك لليسوعيين الفرنسويين رسالة واسعة ولهم في حاضرتها شانغ هاي جامعة ومدارس عالية ومطبعة كبيرة ومرصدان فلكي ومغناطيسي. والاسقف الجديد احد الاثني عشر اسقفاً صينياً الذين وقع عليهم الاختيار حديثاً لرعاية كنائس الصين الكاثوليكيَّة. سبقوا ابناء جنسهم في هذه الرتبة السامية وفي انتخابهم للاسقفية احسن دليل على سعة نظر الكنيسة الكاثوليكية ونزاهتها وعدم محاباتها للاشخاص من ايّ عنصر واي دولةٍ كانوا

﴿فارس الماسونيَّة﴾ هو صاحب مجلَّة المعارف وديع افندي نقولا حنا ارسل لنا عددًا من مجلَّتهِ فتحها بعنوان « اسرار ماسونيَّة لم تُعلن بعد » فما كدنا نلقي النظر الى هذه الاسرار غير المعلنة حتى وجدناها «خرطة» جديدة للفرمسون. فانَّ لدينا من هذه النشرة الخدَّاعة نسخاً قديمة طبعها ابناء الارملة ليغروا بها البسطاء. وهي في اربعين بندًا. وفي كتابنا السرّ المصون في شيعة الفرمسون تفنيد واضح لكل هذه البنود. فردًا فردًا وبهِ يتحقَّق قول فولتير لاشياعهِ: « اكذبوا اكذبوا فلا بُدَّ ان يعلق شيء من كذبكم في العقول ». وبهذه النسبة نشير الى كل قرَّائنا ولاسيما الاورثذكس بان يطالعوا فصلًا بديعاً نشرتهُ مجلَّة المسرَّة الغرَّاء في عددها الاخير ت١ ١٩٢٦ عنوانهُ اورثوذكسيّ ام ماسونيّ فيروا انتهاك الطائفة الاورثذكسية ورؤسائها في اضاليل الماسونيَّة مع ما برز في تقبيحها من بطاركها وسينودات كنائسها التي نعتت الماسونيَّة «بعبادة الشيطان وبجمعيَّة الكفر والالحاد». فلا بُدَّ اذن من القول ان فارسنا الجديد اما غارٌ واما مغرور كجميع المنتمين الى هذه الشيعة. وقد بيَّنت في ما كتبهُ قبلهُ فارسٌ آخر للماسونيَّة يوسف افندي الحاج عن الوقائع الماسونيَّة (المشرق ١٩ [١٩٢١]: ١٧٧–١٨٦)

﴿سباق ارتفاع الطيَّارات﴾ في اواخر آب الماضي بلغ الطيَّار الفرنسوي كاليزو (Callizo) الى علو ١٢ كيلومتراً و٨٠٠ متر فنال جائزة السباق في الارتفاع

﴿المذنَّبة فينالي﴾ هذه المذنَّبة تظهر في السماء كل سبع سنوات فقد رآها الفلكيون في برج الثور في اوائل ايلول. وهي تضيء كالنجوم المعدودة في كبر ١٢

فأمكنهم رؤيتها بمجرَّد النظر

﴿تصحيح رواية﴾ لما ذكرنا (في عدد ايلول الصفحة ٧٠٢) شروط صحة الزواج في الكنيسة اللاتينيَّة بحضور كاهن الرعيَّة وشاهدين استثنينا من هذه القاعدة اللاتين المولودين في المانية وهونغارية اذا عقدوا الزواج مع غير الكاثوليك. وهذا الاستثناء ألغي اليوم بموجب قوانين جديدة فصارت الشريعة عامَّة تشمل كل اللاتين في كلّ البلاد

﴿معرضان جديدان في باريس﴾ أُنشئا مؤخرًا في شهر تشرين الثاني الأوَّل معرض السيارات عُرضت فيه ضروب الاوتوموبيلات وبلغ عدد العارضين ١٤٠٠ . وقد ثبت انَّ الولايات المتحدة في مقدَّمة الدول بعدد اوتوموبيلاتها ثمَّ انكلترة والثالثة فرنسة التي يبلغ فيها عدد الاوتوموبيلات ٩٠٠،٠٠٠ بنسبة سيارة لكل ٤٤ شخصاً . والمعرض الثاني معرض النقابة البحريَّة أُنشئ على ضفَّة نهر السين وعُرضت فيه كل صنوف السُّفن من القوارب والسفن الشراعيَّة والطيَّارات الجويَّة البحريَّة الى السفن الحربيَّة

﴿ عتاب الاستاذ المغربي ﴾ يسرُّنا انتقادات الافاضل على كتاباتنا لنستفيد منها ونستدرك ما شرد فيه القلم . فمن ذلك ما كتبهُ اخرًا زميلنا السيد المغربي في احدى جرائد الوطن وقد تعجبنا انهُ عاد الى مسئلة الحجاج وقد بيَّنا لجنابه ما حملنا على نظمه بين شعراء النصارى بأربعة ادلَّة فكان جوابه عليها مبهماً مختلًّا . واليوم اخذ علينا قولنا عن ابن زطينا الذي اسلم بعد نصرانيَّته فقلنا انَّ اسلامهُ كان اضطرارًا . ولا عجب فانَّنا حملنا فعله على ما عرفناهُ عن كثيرين واقرَّ به الكتبة المسلمون كإسلام بني الوصلايا وبني الاصباغي وبني مماتي وسنأتي بذكر غيرهم ان شاء الله . أمَّا استغراب السيد المغربي لانتقادنا لتفسير سورة الفاتحة للشيخ طنطاوي جوهري وهو لم يطلع على الكتاب لكن الادلَّة الجديدة على غلو ... في انتقاده . ونحن ننشد الله كل مسلم نيّر عاقل ان يقرأ هذا التفسير ويعلن انهُ يرى رأي كاتبه الذي زعم انَّ في قول القرآن « الحمد لله ربّ العالمين » قد علَّم البشر سائر العلوم القديمة والحديثة وادَّعى انَّ مثل ذلك لا يوجد لا في كتب اليهود ولا في كتب النصارى مع انَّ اوَّل آية سفر التكوين اوضح منها « في البدء خلق الله السماء والارض » ومثلها اوَّل آية انجيل يوحنَّا « في البدء كان الكلمة . . وبه كُوّن كل شيء » فانظر الى اين تقود المغالاة !

أسئلة وأجوبة

س سأل احد الادباء في جونية من هو القديس مبارك الاياني (S. Benoit d'Aniane) وماذا يعرف عنه ؟

القديس مبارك الاياني

ج كان هذا القديس فرنسوي الجنس ولد في مقاطعة لنغدوك نحو السنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٢١. ازهر في ايام الملوك فرنسة الكرلونجيين الذين استشاروا به في تدبير امورهم وإصلاح اخلاق رعاياهم . وبعد امتيازه في السياسة الدنيوية عدل الى النسك وشيد ديرًا قريبًا من وطنه على ضفة نهر يدعى أنيان واليه كسب فتقاطر الناس الى الاقتداء بسيرته فاتخذ لتدبيرهم قانون القديس مبارك الكبير بزيادة في صرامته وتقشفاته . ولما ضاق الدير على الشبان مددهم شيد لهم اديرة أخرى في فرنسة وفي المانية . وكان الملوك يبيان وشرلمان ولويس المعروف بالوحيم والساقفة زمانه يستشيرونه في مشاكلهم ويسترشدون بنصائحه . وقد أتى تفسيرًا مسهبًا لقانون القديس مبارك وعيده واقع في ١٢ شباط . وصورته تمثله بهيئة سائح يطفئ بصلاته حريقًا

س كتب احد المنتمين الى رهبانية القديس فرنسيس الثالثة : يقال في سيرة القديس فرنسيس الاسيزي انه دعي فرنسيس لمعرفته اللغة الفرنسوية فما كان اسمه قبل ذلك في العماد ؟

اسم القديس فرنسيس في العماد

ج لم يُذكر في سير القديس فرنسيس الاسيزي اسمه الاوّل وقد وضع احد الفرنسويين جائزة عشرة آلاف فرنك لمن يدلّ عليه . وقد وجدنا مؤخرًا في بعض مخطوطات دير بزمار كتابًا مخطوطًا في سيرة القديس لاحد مرسلي رهبانيته القدماء في الشرق يقول فيه انه دُعي في المعمودية باسم يوحنا والله اعلم ل . ش

س ارسل لنا حضرة الخوري بطرس صيغة كتابة يونانية وُجدت في اسفل جبل صنين على وجه حجر مقلوب قال : انّ الذي وجدها اخذ رسمها على هذه الصورة DESNLVH فسأل حضرته عنها

كتابة رومانية في اسفل جبل صنين

هذه الكتابة قد تشوّهت برسم ناقلها ومثلها غيرها في انحاء لبنان وهي مختصرة وهذا تمام كتابتها DEFINITIO SYLVARUM IMPERATORIS HADRIANI أي «تحديد الاحراج للامبراطور ادريان» . ل . ش